جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

النصّ الشعري بين مقومات التشكيل وفاعلية التأثير لدى وجدان شعراء جرجا "فلسطين أنموذجاً"

إعداد

د٠وائل فؤاد إسماعيل عبداللطيف

مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا

جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

(العدد الواحد والعشرون)

(ديسمبر ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤ م)

النصّ الشعري بين مقومات التشكيل وفاعلية التأثير لدى وجدان شعراء جرجا "فلسطين أنموذجاً"

وائل فؤاد إسماعيل عبداللطيف

مدرس الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: dr.waelfouad12@gmail.com

الملخص: هذا البحث يتناول النصّ الشعري بما يحمله من العناصر التشكيلية والقيم الشعورية والمضمونية والتفاعل والتأثر لدى وجدان "شعراء جرجا" بقضية فلسطين، وما يحدث بها، حيث يعمل على إبراز موضوعاتهم الشعرية في هذا الجانب، ثم خصائصهم الفنية المتعددة في الشكل والمضمون، وقد قام هذا البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين، ثم انتهى إلى خاتمة، ضمت أهم النتائج من أبرزها:

إن قضية فلسطين تمثل جانبًا كبيرًا من جوانب التجربة الشعرية في أدبنا العربي الحديث، وإن (شعراء جرجا) أبرزوا هذا الاتجاه؛ وذلك بما له من موضوعات متعددة وقيم فنية أصيلة، ولم يشغلهم هذا النوع عن الموضوعات الأخرى الوجدانية والتأملية، وأخيرًا كانوا يربطون بين "قضية فلسطين" وبين الواقع والمجتمع.

الكلمات المفتاحية: النص الشعري، مقومات التشكيل، فاعلية التأثير، شعراء جرجا، فلسطين.

The Poetic Text between the Components of Formation and the Effectiveness of Impact on the Consciousness of Gerga Poets: Palestine as a Model

Dr. Wael Fouad Ismail Abdel Latif, Department of Literature and Criticism, Faculty of Arabic, Gerga, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.

dr.waelfouad12@gmail.com

Abstract

This research addresses the poetic text with its formative elements, emotional and thematic values, and interaction and influence on the consciousness of Gerga poets regarding the Palestinian cause and its events. It aims to highlight their poetic themes in this aspect, as well as their diverse artistic characteristics in terms of form and content. This research consists of an introduction, a preface, two chapters, and a conclusion. The most prominent results include: The Palestinian cause represents a significant aspect of the poetic experience in modern Arabic literature, and the poets of Gerga have highlighted this trend through their diverse themes and authentic artistic values. This did not prevent them from addressing other emotional and contemplative themes. Finally, they linked the Palestinian cause to reality and society.

Keywords: Components of formation - effectiveness of impact - Gerga poets – Palestine - poetic text.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونصلي ونسلم على سيدنا محمدﷺ عبد الله ورسوله، ونستفتح بالذي هو خير، اللهم إنَّا نستعين بك ونستهديك، فأعنَّا واهدنا إلى صراطك المستقيم، **وبعد**:

فإن القدس لها خصوصية كبيرة في الإسلام وعند المسلمين بل ولها عند العرب مكانة عظيمة فهي مسرى رسولنا الكريمﷺ ومرتبط في أذهان المسلمين بهذه المعجزة، وهو القبلة الأولى التي صلى إليها المسلمون أكثر من سبعة عشر شهرًا، ونزل في حقها قرآن وذكر المسجد الأقصى في القرآن الكريم الذي يتعبد المسلمون بتلاوته، وهي حرم من حرم المسلمين بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمقاومة منظومة متكاملة من وسائل الدفاع إعدادًا واستعدادًا، مواجهةً وقتالًا بالكلمة والموقف والسلاح، **وفي الحديث الشريف فيما يروى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"**(١).

لهذا انحاز الأدباء والكتاب إلى قضايا أمتهم، وطفقوا يقدمون من الأدب والكتابة الملتزمة في صميم الأزمة أو الحدث الذي ترك في نفوسهم ندبات عظيمة. من هذا المنطلق نؤمن بأن للمقاومة الفلسطينية مفهومًا أوسع مما يظنه الكثيرون، فهي ليست بمعنى السلاح في المعارك ضد العدو الصهيوني فقط، إنما يمكن أن تخوض ميادين أخرى كالمقاومة الثقافية، والدفاع عن الحضارة والثقافة والوقوف أمام العدو على الوجود الإنساني والحضاري، وقد أنجبت القضية الفلسطينية الكثير من المبدعين في المجال الأدبي في العصر الحديث مما أدّى إلى إفراز جيل من الأدباء

---

(١) السنن الكبرى، للبيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،١٥٧/٦ بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

اتخذوا من الأدب وسيلة للتعبير عن قضايا أمتهم والدفاع عن فلسطين والقدس والوقوف أمام العدو الصهيوني الغاشم، وإيصال صوتهم للعالم أجمع.

وهذا ما نهض به (شعراء جرجا) في كثير من قصائدهم، فدافعوا عن (فلسطين) المحتلة ومقدساتها وحضارتها وهُويتها؛ فأصبحوا شوكة في عيون المحتلين، وهذا أهم ما دفعني لهذه الدراسة في تناول القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا)؛ والذي كثرت فيه آثارهم، وتعددت موضوعاتهم، وسَمَتْ خصائصهم، يضاف لذلك عدة أسباب أخرى، أكدت هذا الدافع الأساس، وتتمثل في:

– التعريف بشعراء جرجا الموهوبين والمغمورين في الوقت نفسه، وتقديمهم إلى حقل الدراسات الأدبية والنقدية وإلى الباحثين؛ كي يتناولوا بقية التجارب الشعرية لديهم في دراساتهم الأدبية والنقدية.

– الإسهام في الدراسات النقدية التي تتخذ من أدب المقاومة في أدبنا العربي موضوعًا لها، وتعمل على تطبيق كثير من المعايير الفنية الأصيلة في صياغة الأدب وفنونه، وفي تناول الظواهر والموضوعات.

– الكشف عن أهم الموضوعات الشعرية والخصائص الفنية التي اشتملت عليها الدراسة في تناول القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا)؛ وذلك مثل: تصوير طغيان العدو الصهيوني، والدفاع عن فلسطين، ورسم صور لشهداء المقاومة، ثم التجربة الشعرية، والخيال والصورة الشعرية، والوزن والموسيقا، وغير ذلك من الخصائص الموضوعية والفنية.

هذا وقد اتبعتُ المنهج التكاملي في هذا البحث؛ وذلك من خلال الاستعانة بالمنهج الفني والتاريخي وغيرهما، فتناولت القضية الفلسطينية لدى(شعراء جرجا) تبعًا للأصول الفنية المقررة لعناصر الشعر في كتب الأدب والنقد واللغة، لذا كان القصد إلى دراسة القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا) في هذا البحث.

وقد جاء البحث بعد هذه المقدمة في تمهيد، وفصلين، وخاتمة على النحو التالي:

أما التمهيد: فكان:

(إطلالة عامة على الأدب القومي، وأثر القضية الفلسطينية على شعراء جرجا)، وفيه محوران:

المحور الأول: الأدب القومي ودفاعه عن قضايا الأمة.

المحور الثاني: أثر القضية الفلسطينية في وجدان (شعراء جرجا).

وأما الفصل الأول: خُصص للدراسة الموضوعية للقضية الفلسطينية لدى (شعراء جرجا)، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: تصوير طغيان العدو ووحشيته.

المبحث الثاني: قضية السلام.

المبحث الثالث: موقف الغرب وأمريكا من القضية الفلسطينية.

المبحث الرابع: الدِّفاع عن فلسطين حق مشروع.

المبحث الخامس: شهداء المقاومة.

الفصل الثاني: خُصص للتشكيل الفني لأهم عناصر القضية الفلسطينية لدى (شعراء جرجا)، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الألفاظ والأساليب.

المبحث الثاني: التجربة الشعرية.

المبحث الثالث: الخيال والتصوير الفني.

المبحث الرابع: التشكيل الموسيقي والقيم الصوتية.

الخاتمة: وفيها كانت الخلاصة، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال الدراسة.

هذا وإنني لأرجو من الله العلي القدير أن يلهمني الصواب والسداد، والهداية والرشاد فيما أتناوله في هذا البحث، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير، وبالإجابة جدير. **الباحث**

التمهيد

(إطلالة عامة على الأدب القومي، وأثر القضية الفلسطينية على شعراء جرجا[١]، ويشتمل على مطلبين:

---

(١) جرجا: ورد في كتب التواريخ والوثائق القديمة أنَّها (دجرجا)- {التابعة لجمهورية مصر العربية، محافظة سوهاج حاليا}- بدال مهملة مفتوحة قبل الجيم، (دَجِرْجَا) بالفتح، ثم الكسر، وبعد الراء الساكنة جيم أخرى، مقصور: بُليدة بالصعيد الأدنى، عليها سور غربيّ النيل، وتقع (جرجا) في محافظة سوهاج، جنوب مدينة سوهاج، وشمال مركز (البلينا)، وتبعد عن القاهرة حوالى خمسمائة كيلومترا جنوبا، وتمتد عرضا من نهر النيل شرقا إلى ترعة ناصر غربا، والتي تعرف بـ(ترعة الفؤادية حاليا نسبة إلى الملك فؤاد) على حين أن نهر النيل كان في القديم يمثل حدود (جرجا) من الناحية الغربية وليس الشرقية، بينما ما نراه الآن هو يمثل حدودها الشرقية، مما يوضح أن (جرجا القديمة) قد اندثرت في باطن النيل إلا قليلاً، فقد كانت (جرجا) من أشهر مدن القطر وتعد الثانية في الأهمية بعد أسيوط وبقيت مدينة عامرة غاية في العمران إلى منتصف القرن التاسع عشر، ومن ثم سلط عليها النيل فقوض أبنيتها الجميلة ومساجدها العديدة وحماماتها الكثيرة حيث كانت المساكن والأبنية سريعا ما تنهار ويجرفها النيل بقوة تياراته إلى أن أصبحت المدينة الأصلية في خبر كان، وجعلها الآن في جوف النيل، أما المدينة لحالية فكلها حديثة العهد ولم يبق من الأولى إلا النذر القليل من المساكن والمساجد النفيسة الدالة على عظمتها السابقة، والجدير بالذكر أن (جرجا) مدينة مصرية قديمة تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، وكانت تتبع في العصر الفاطمي ولاية (قوص)، ولكن لما أُلغيت ولاية (قوص) في أواخر عصر المماليك (الجراكسة) تحول مقر الولاية إلى (جرجا) باسم «ولاية جرجا» وفي سنة ١٨٩٠م أصبح اسمها «مديرية جرجا» وقاعدتها جرجا، ثم أصبحت (سوهاج) قاعدة المديرية مع الاحتفاظ باسم (مديرية جرجا) وقد اختلفت الروايات في سبب نقل المديرية عام ١٢٧٥هـ، ١٨٥٩م من (جرجا) إلى (سوهاج) على يد مديرها(إبراهيم باشا)، وفي سنة ١٩٦٠م أصبحت (جرجا مركزا) من مراكز(محافظة سوهاج)، ينظر: كتاب أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بـ "تعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا " لمحمد بن حامد المراغي، تحقيق ودراسة الدكتور/أحمد حسين النمكي،١/ ٦٦، ٩٧، مكتبة الدباح بجرجا، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م. وينظر: تاريخ ولاية الصعيد في العصرين المملوكي والعثماني، المسمى بـ "نور العيون في ذكر جرجا

المطلب الأول

الأدب القومي ودفاعه عن قضايا الأمة

القومية العربية: هي «عقد اجتماعي في شعب له لغة مشتركة وجغرافية مشتركة وتاريخ مشترك ومصير مشترك ومصلحة اقتصادية مادية مشتركة وثقافة نفسية مشتركة، وهذا العقد يجب أن يكون فيه كل هذه المقومات مجتمعة»[(١)]، **الأدب القومي:** كل أدب يعبر عن قضايا الأمة، ويصور نزعاتها وتطلعاتها، ولا سيما التصدي للأخطار المحيقة بها، وما يحقق أمانيها في توحيد شملها المبدد، وإقامة دولتها الواحدة وأداء رسالتها الحضارية المنشودة، وقد ظهر وبرز الأدب القومي العربي مع ظهور أدب النهضة والدعوة إلى التحرر من قيود الهيمنة العثمانية التي كبلت العرب بقيود من حديد، محاولة حجر العرب عن التحرر والانطلاق، وقد ظهر عدد من المفكرين والشعراء والخطباء العرب يدعون إلى القومية ويحثون الشعب على الرجعة إلى عروبتهم، فكان اليازجي والكواكبي والبِزْم وغيرهم»[(٢)]، وقد تتسع دائرة الوطن لتشمل الوطن العربي كله، بما يتعرض له من قهر سياسي، وجملة من المظالم التي اصطلت بنيرانها بعض تلك الشعوب، والتي قُدر لها أن تجتاز عبر مسيرتها في الحياة ابتلاء صارمة قاسية، فتتسع لتشمل الوطن الكبير الذي تربطه به صلة الدين واللغة والمصير المشترك، فينظم الشاعر القصائد بعد أن يتفاعل مع الأحداث المحيطة ببلده، وأمته العربية، وهذا ما نسميه بشعر القومية العربية، "فالبلاد العربية كلها أسرة أو عشيرة واحدة، كلما اشتكى فرد

من عهد ثلاثة قرون"، لمحمد بن حامد المراغي الجرجاوي، تحقيق الدكتور/ أحمد حسين النمكي، ص٦٦ ،٦٧مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى١٩٩٧م، وينظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، وهو المسمى بمختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق على محمد البجاوي، ٢/ ٥١٥، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

(١) معنى القومية العربية، لجورج حنا، ص ٢١، دار الثقافة، بيروت لبنان دون إشارة، د.ت.

(٢) المصدر السابق ١/٦٧، ٦٨.

من أفرادها، وكلما آلمه جرح وآذاه، وكلما دهته مصيبة، تداعت له سائر الأفراد"[١]، وكما قال أمير الشعراء "أحمد شوقي"[٢]: (من البسيط)

وَنَحنُ في الشَرقِ وَالفُصحى بَنو رَحِمٍ ∴ وَنَحنُ في الجُرحِ وَالآلامِ إِخوانُ

فقد صور ما يجمع البلاد العربية من أواصر اللغة والدين والآلام والجراح والأخوة البارة منشدًا، ومن المؤكد أن الأمة العربية أمة واحدة وتربط بين أبنائها روابط راسخة فهم يشتركون جميعا في لغة واحدة وجغرافية واحدة، وتاريخ مشترك إلى غير ذلك من الروابط التي تربط أبناء الأمة العربية الذين يشبهون في وحدتهم وانتمائهم الجسد الواحد الذي لا ينفصل جزء منه ولا يتخلى واحد منهم عن الآخر، فالوحدة القومية أو القومية العربية هي: «الرابطة التي تربط بين أبناء الأمة الواحدة في الوطن الواحد»[٣]، ولم يكن أدب المقاومة وثقافتها على وجه الخصوص ظاهرة فريدة وطارئة على الحياة الأدبية والفكرية والنضالية في مدينة "جرجا"، ذلك أن هذه الظاهرة هي امتداد لمسيرة نضالية عربية وطنية أصيلة ومعاصرة، ومن ذلك ما حفل به تاريخ مدينة (جرجا) في وقت الاحتلال الفرنسي، بالتصدي لهؤلاء المغتصبين، وذلك في أقسى ظروف القمع والاغتيال الثقافي والاستبداد الفكري والأسر المادي والمعنوي بنماذج تاريخية رائدة لثقافة المقاومة بكل ما تحمله تلك الثقافة من عناصر الوعي والصمود والثبات،

---

(١) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، للدكتور/ شوقي ضيف، ص ٢٠١، دار المعارف للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٧م.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة، الشوقيات، لأحمد شوقي، ٢/ ١٠٣، دار العودة، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٨م، والأعلام، لخير الدين الزركلي،١/ ١٣٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٢م.

(٣) تطور معنى القومية، للدكتور/ منيف الرزاز، ص ١٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة١٩٦٠م، د.ت.

إذ أنتجت المعارك الطاحنة التي تصدى لها أبطال "جرجا"، فإن أدب المقاومة قد أنتج بدوره أسماء لانزال نذكرها ويذكرها التاريخ بكل فخر واعتزاز أمثال مَنْ سيأتي ذكرهم في البحث، وغيرهم من أدباء جرجا الذين تحدوا الظروف وقاوموا المستعمر، حيث أتوا بنتاج فني يعد سلاحًا في وجه المستعمر؛ لذا فإن "الشكل الثقافي للمقاومة يطرح أهمية قصوى ليست أبدًا أقل أهمية من المقاومة المسلحة"(١).

(١) الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٨٤م-١٩٦٨م، تأليف/ غسان كنفاني، ص ٩، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٨م.

المطلب الثاني

أثر القضية الفلسطينية في وجدان (شعراء جرجا)

لقد كان للشعر الدَّور الفعَّال باعتباره اللسان النِّضَالِي الناطق باسم المجتمع الدَّور المحوري الفعَّال دوما التَّصدي لهذه الصعوبات، فعبَّر الشعراء عن كل ما يدور في بلادهم وأوطانهم، ونادوا بالحرية وكرامة العيش، واستنهضوا همم أبناء وطنهم؛ لتحدي الظلم والاضطهاد، مؤكدين على ضرورة التضحية من أجل حرية وسمو ورفعة بلادهم، وهذا ما فعله (شعراء جرجا) تجاه "القضية الفلسطينية" فقد سخَّروا أقلامهم لهموم بلادهم وأوطانهم. وشعر المقاومة هو الذي "يستنهض همم الأمم ويوقظها ويعمل على تحريك المشاعر والأحاسيس، فهو يعتمد على الخصائص الوطنية ويحث على المقاومة والجهاد، وتحدي الغزاة ومواجهة المعتدين، ويأتي بعوامل تحفيزية ضد الاحتلال والغزو والاضطهاد الذي تتعرض له الدول والشعوب"[(١)]، وقد تبين لي أن (شعراء جرجا) كانوا عنوانًا على أصالة الإبداع حينما حافظوا على عمودية القصيدة بناءً فنيًّا وتشكيلًا إبداعيًّا، ولم ينفصلوا عن عصرهم ومعطياتهم، فبثوا تجاربهم واختاروا الأوزان الموسيقية الخليلية المناسبة والإيقاع الذي يمكنهم من احتواء التجربة أو الرؤية الشعرية من دائرة الفكرة الشعرية إلى دوائر الشعورية على مستوى الرؤية والتجربة، ولقد شغلت قضية فلسطين الوجدان العربي الثوري، والأدب المقاوم في ساحة "القضية الفلسطينية" يدعو إلى التصدي للعدوان الصهيوني، كما أنه يدعو إلى الثورة والاستقلال وتحرير الأراضي المحتلة، وعلى هذا الأساس يسمى أدبًا مقاومًا، وعما يضطرب في نفسه

---

(١) تجليات المقاومة في الشعر الأفغاني الحديث والمعاصر، للدكتورة/ صفاء غنيم عبدالعال، ص ٣٣١، مركز الدراسات الشرقية، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، سنة ٢٠٢١م.

ويجول في فكره، ملهبًا للعواطف موقدًا نار الحماسة، مدافعًا بالمنطق والحجة عن الحقوق والحرب(١).

والواقع "إن المقاومة منظومة متكاملة من وسائل الدفاع إعدادًا واستعدادًا، مواجهة وقتالًا بالكلمة والموقف والسلاح، وهذا يعني أن هناك مقاومة ثقافية وقانونية، وسياسية وأدبية، واقتصادية وإعلامية وعسكرية، وكل نمط من هذه الأنماط يأخذ موقعه في تعبئة المجتمع ضد الظلم والفساد والقهر والاستبداد، والاحتلال والاستعمار، فالمقاومة تعبِّئ المجتمع فكريًّا ونفسيًّا وتجعله يستعد لمجابهة مسلحة منظمة واعية، أعظمها خطرًا مجابهة المحتل الغاصب للأرض والوطن، إذ يستدعي تعبئة كل الطاقات الوطنية والقومية"(٢).

وقد وُجد الحس الوطني والقومي عند "شعراء جرجا"، منذ زمن، ومن هؤلاء الشيخ فرج ثابت الجرجاوي(٣)، الذي عانى من الاحتلال الإنجليزي والذي كان يهاجمه ويُضيِّق عليه في كل مكان، فقد تم تحديد إقامته ومنْعه من مقابلة أصدقائه، والتعرض لحملات التفتيش على منزله وإحراق كتبه ودواوينه(٤).

ورُغم هذا لم يُضعف الشيخ ما حدث له ولأسرته، فكان يقول(٥): (من الكامل)

---

(١) ينظر: أدب المقاومة، تأليف/ عباس خضر، ص ٣، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة سنة ١٩٦٨م .

(٢) ملامح الأدب المقاوم، فلسطين أنموذجا، تأليف/ حسين جمعة، ص ٣٤، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سنة ٢٠٠٩م.

(٣) ينظر: الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، للدكتور/ أحمد حسين النمكي، ١/ ٤٥-٥٦، دار اقرأ للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٢٣م.

(٤) ينظر: ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته، تأليف/ ثابت فرج الجرجاوي، ص ١٨-٢٠، مطبعة الهواري شارع محمد علي ١٢٧، دار الكتب، رقم ١١٦٠١(ز).

(٥) ينظر: ديوان حفلات ثابت(مخطوط)، تأليف الشيخ/ ثابت فرج الجرجاوي، ص١١٢، دار الكتب المصرية، رقم الإيداع ١٥٦٣٤(ز).

مَنْ عَاشَرَ الأبطالَ يحذو حذوهم ∴ حتى يَخِرَّ الخارجونَ صِرَاعَا
إنَّا ورِثْنَا المَجْدَ مِنْ أَسْلَافِنَا ∴ فَلأَيِّ دَاعٍ لا نَكُونُ سِباعَا
الجُبْنُ نَأنَفُهُ ونَكْرَهُ وَصْفهُ ∴ وَهَا تَرَانَا لِلشَّدَائِدِ سِرَاعَا

كذلك صوَّر الدكتور عبده إسماعيل الطهطاوي[1] الألم والمعاناة التي يعيشها الشعب المصري والوطن العربي، مما رآه من قمع الاحتلال، وما يمارسه من النهب والاستعمار وفرض نفسه بالقوة والسلاح، مما جعله يتفاعل مع هذه الأحداث التي كانت تجري في الوقت آنذاك، ومن هذه المواقف عندما سافر (النقراشي باشا) في وفده إلى مجلس الأمن للمطالبة بالجلاء التام عن الأراضي المصرية، وذلك سنة ١٩٤٧م، حيث أنشد قائلا[2]: (من الخفيف)

أُمَّةُ النِّيلِ أُمَّةُ الحَربِ والْعِلْـ ∴ ـمِ وَبالفَنِ قَلَّدُوهَا الخُلودَا
هَبَّتِ اليَوْمَ تَنْفُضُ الضَّيْمَ عَنْهَا ∴ وَتُذِيقُ العَدُوَّ مِنْهَا الصَّدِيدَا
لا تُبَالِي إنْ كَانَ لَيْثًا حُروبٍ ∴ أَوْ لَئِيمًا فَظَّ الفُؤَادِ حَقُودَا
لا تُبَالِي إنْ كَانَ مِنْ قَوْمِ هَامَا ∴ عَظِيماً رَاعَ البَرايَا مَرِيدَا
لا تُبَالِي إنْ كَانَ مِنْ أُمَّةِ التَّا ∴ مِيزِ جِرْواً يُظَنُّ فَهْداً رَشِيدا
كَيْفَ تَخْشَى العَدوَّ وَهْوَ ضَعِيفٌ ∴ طَعِمَ الطَّلْحَفِي الحُروبِ هَبِيدَا

(١) ينظر: الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، ١/٦٩-٧١.
(٢) ديوان شقائق النعمان، تأليف الدكتور/عبد إسماعيل الطهطاوي، ص٣٦، (مطبوع ١٩٥٠م)، مكتبة الخانجى بالقاهرة، ومودع دار الكتب والوثائق القومية: ١٩٥١/٢٦٥٨م، تحت رقم: ١٩٧٧١(ز)، ورقم: ١٩٩٨٦(ز).

فيلحظ في الأبيات السابقة أن الشاعر يشير إلى حماس وحمية الشعب المصري في إجلاء الإنجليز عن وطنهم، مما يثير حفيظة أبناء الوطن بالدفاع والجهاد ضد هذا المستعمر الذي لا عهد له، وبهذا يندد بسياسة الغرب الظالمة المتكررة، والتي لا تريد لبلادنا إلا الدمار والتخريب من أجل مصالحها من الاستيلاء على خيرات الوطن العربي.

ولم يتوقف الشعراء عن الكفاح والنضال والمقاومة بشعرهم؛ فقد واصلوا جهادهم ضد الاحتلال، حتى يومنا، فقد حرَّكت (القضية الفلسطينية) بكل مراحلها مشاعر وأذهان (شعراء جرجا)، فجعلتهم يُفرغون جلَّ أوقاتهم من أجل خدمتهم لهذه القضية، هذا وأرجو أن تكون هذه الدراسة بداية لدراسات أخرى لـ(شعراء جرجا) وإبداعاتهم الفنية، وأمثالهم ممن سكنوا الأقاليم فابتعدوا عن العاصمة وأضوائها، لكن أرجو ألا يبعد بهم سكنهم عن الدراسات الجادة التي يستحقونها، كما أبعدتهم عن الأضواء والشهرة، والله الموفق والمستعان.

الفصل الأول

الدراسة الموضوعية

المبحث الأول: تصوير طغيان العدو ووحشيته

العـــــدو: ضـدّ الصَّـديق والـوَليّ، وهـو الشَـخْص الـذي يكرهـك ويُريـد بـك شـرًّا، ويقصـد إيـذاءك ويُبغِضـك، فهـو الخصْـم، ويـدبر لـك المكيـدة والخديعـة والمكـر، وسـوء النيـة، والعـدو الصـهيوني هـو مـن يريـد اقـتلاع الشـعب الفلسـطيني مـن وطنـه ويتـآمر عليـه بالقتـل والنفـي والطـرد؛ ليسـتولي علـى (فلسـطين والقـدس الشـريف)، وقـد تحـدَّث (شـعراء جرجـا) عـن خطـر هـذا العـدو ووحشـيته وشـدة عدوانـه، ومن هؤلاء الدكتور/ عيسى حساني[(١)]، حيث يقول[(٢)]: (من الكامل)

يا من سلبتم أرضنا يا من قتلتم ∴ وانتهكـتم عرضـنا فـإلى زوالْ

لا لن يطول خِداعكم فالقدس خطٌ ∴ أحمـرٌ وبقـاؤكم أبـدا محـالْ

حيـث يصـور الشـاعر المأسـاة التـي حلَّـت بفلسـطين، فنجـده يبـدأ بمنـاداة العـدو؛ فهـم الـذين اعتـدوا ونهبـوا وقتلـوا أبنـاء فلسـطين، وفـي الوقـت نفسـه يشـدو داعيًـا أبنـاء العـرب إلـى الصـمود، ويُعطـي الأمـل؛ لأنَّ كـل مـا فعلـه ومـا يفعلـه هـذا العـدو سـوف يـزول، كـذلك يشـير الـدكتور أحمـد النمكـي[(٣)] إلـى فظاعـة أفعـالهم فـي القـدس ولبنـان، فيقول[(٤)]: (من الوافر)

---

(١) ينظر: الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، ١/ ٩٤- ٩٦.

(٢) ديوان دمع الحروف، تأليف الدكتور/ عيسى حساني عيسى، ص٣٢، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠٢١م

(٣) ينظر: الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، ١/ ٢١- ٢٩.

(٤) ديـون أوراق مـن حديقـة الحيـاة، تـأليف الـدكتور/ أحمـد حسـين النمكـي، ١/ ١٥- ١٧، الطبعة الأولى، دار اقرأ للطباعة والنشر، سوهاج، سنة ٢٠١٩م.

وخـــانوا الأنبيـــاء وقـــاتلوهم ∴ وســـاموا النـــاس شـــرًا وانتقامـــا
وداسـوا كـل مـا ألفـوه يهـدي ∴ وعـادوا كـل مـا ينـذر حرامـا
بنـــي الإســـلام والعـــرب أفيقـــوا ∴ فـــإن الثـــوب قـــد زاد اخترامـــا
أفيقـــوا مـــن ثبـــاتكم العميـــق ∴ فقـد عشـتم مـدى الـدهر نيامـا

فـي الأبيـات السـابقة يصـوِّر الشـاعر فظاعـة وإجـرام العـدو، فلـم يـنج أحـد مـنهم، حتى الأنبياء والمرسلين، مما يدل على أنهم أكثر الناس مكرا وخداعا، وخبثا ولؤما، فقتلوا الكثيـر مـن أنبيـاء الله ورسـله، وفعلـوا بهـم الأفاعيـل وشـردوهم، وقـالوا مـا لـيس فـيهم، فـاتهموهم بمـا يُستحيا منـه ويصـيب النـاس بالعـار، وهـذا يـدل علـى غطرسـتهم وإجرامهم الشديد الذي جاوز المدى، فارتكبوا في الشعب الفلسطيني والبلاد العربية أبشع المجازر، ثـم يشـير الشـاعر فـي البيـت الأخيـر بـأن العـرب قـد كَثُـر كلامهـم وقلـت أفعـالهم إلا ما رحم ربي، فهم غثاء كغثاء السيل وكثير لا يسمن ولا يغني من جوع.

إنَّ الشعراء والأدباء لهم دور رائد في يقظة الناس واستيقاظهم من نوم الغفلة وفتح عيـونهم عمـا يسـيطر علـيهم وعلـى أغلـى مـا لـديهم مـن أجـل القضـية الفلسـطينية؛ لأنهـم كـانوا يصـرخون ويـنددون بأعمـال الصـهاينة الوحشـية، لـذلك "فـالأمم العظيمـة عنـدما تضـل ويتعـذر عليهـا معرفـة السـبيل للنجـاة، تُفـتِّش عـن أدبائهـا وشـعرائها، فيـأتي الأدبـاء والشـعراء فـي مقدمـة أبنـاء الأمـة؛ تحسـبا لمصـائبها وهمومهـا، وهذا النوع من الشعر الذي يقوم بالدفاع عن المصالح الوطنية سمي بشعر المقاومة"[1]،

(١) ملامـح المقاومـة فـي شـعر قيصـر أمـين بـور وعـز الـدين المناصـرة، عـدد ١٢، ص٣٢، تأليف/ يحي معروف، ورضا كباني، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، سنة ٢٠١٢م.

كذلك تألَّم الدكتور محمد السيد[١] مما أصاب القدس، حيث يقول[٢]: (من مجزوء الوافر)

أَخِي قد طالني أَلَمٌ ∴ وذا سيخطه قلمٌ
سأعزف بالجوى لحنا ∴ يُخالج حِسه نغم
فهذي القُدسُ قد صَرَخَتْ ∴ وما هبَّت لها رَحِمُ

في الأبيات السابقة يستصرخ الشاعر وينادي بأنه طاله ألم، وهذا الألم لم يصبه وحده بل أصاب الأمة العربية كلها، وذلك يلحظ عندما نادى بقوله "**أخي**" فصوَّر حال الأمة الأليم، وواقعها المرير، كما يشير بعد ذلك إلى (القدس)، فصوَّرها بأنَّها تصرخ وتتألم، لما يصيبها من التدمير والاعتداءات، ولم يقف بجانبها أحد من أبناء الأمة العربية إلا القليل، فصوَّر حال الفُرقة التي أصابتها، كما صوَّر التخلِّي عن الدفاع عنها، فهو يعاني من الذُّل والمهانة التي تتعرض لها "فلسطين" من الاحتلال الصهيوني، فعزف في هذه السيمفونية رثاء الأمة، وسكب العبرات، من أفرادها الذين تمردوا وتخلَّفوا عنها.

إن التشجيع على المقاومة من المؤشرات الرئيسة في الشعر المقاوم، فعلى سبيل المثال عندما ترى فئات من الناس مصالحها في الابتعاد عن المشاهد المثيرة للحرب، فعلى شاعر المقاومة أن يوقظهم بضربة ساخرة قوية، وبعبارة أخرى في مجال أدب المقاومة، وإن نواة الأدب المقاوم وعنصره الرئيس هو الدعوة إلى النضال والتشجيع على المقاومة، وإن هذا الأمر يُوجِد التطلعات الوطنية والعقائدية ويُظهر للجمهور مجد الحرية،

---

(١) ينظر: الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، ١/٩٩- ١٠٢.

(٢) ديوان ما آل إليه الخازباز، تأليف الدكتور/ محمد السيد، ص ٣٥، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠١٩م.

فشعر المقاومة كما فهمه شعراء المقاومة الفلسطينية رفض للواقع؛ إيمانا بالقدرة على تغييره وتعبيرا عن الألم، وغضبا عارما ضد صور القمع والاضطهاد والاستلاب، وأملا في استشراف حياة أخرى(١).

وبهذا استطاع الشعراء في النماذج السابقة نقل المعاناة التي يعاني منها الشعب الفلسطيني والقدس الشريف من القسوة والعذاب المسلَّط من الاحتلال الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

(١) ينظر: وهج القصيد دراسات في الشعر العربي المقاوم، للأستاذ الدكتور/ أحمد موسى الخطيب، ص ٥٥، دار ومكتبة الرائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، سنة ٢٠١٠م.

المبحث الثاني

قضـــية الســـلام

إن اليهود هم أعداء الأمة العربية والإسلامية، وعداوتهم للإسلام والمسلمين كانت ولاتزال وستظل ما بقي مسلمون ويهود على هذه الأرض، قضية مبرمة فيها من أحاط علما بما كان وبما هو كائن، وبما سيكون، استنادا لقول الله تعالى﴿ ۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[1]، ومـــن الشـــعراء الـــذين تحـــدثوا عـــن (قضـــية الســـلام)الدكتور أحمـــد النمكـــي، حيث يقول[2]: (من الوافر)

بني الإسلام هل نرجو سلاما؟ ∴ مـــن الغـــرب فنوليـــه الزمامَـــا
ونســـكت لليهـــود بكـــل حـــين ∴ وفـــي التـــاريخ نعلمهـــم لئامَـــا
ونعلـــم أنهـــم نكثـــوا العهـــودا ∴ مـــع الرســـل ولـــم يخشـــوا ملامَـــا
وقـــــالوا إنمـــــا الله فقيـــــر ∴ فأصـــبحت الجحـــيم لهـــم مقامَـــا
وخـــانوا كـــل عهـــد أبرمـــوه ∴ ولـــم يجـــدوا لميثـــاق لزامَـــا
وخـــانوا الأنبيـــاء وقـــاتلوهم ∴ وســـاموا النـــاس شـــرًا وانتقامَـــا
وداســـوا كـــل مـــا ألفـــوه يهـــدي ∴ وعـــادوا كـــل مـــا ينـــذر حرامَـــا

---

(١) سورة المائدة، الآية ٨٢.

(٢) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ١٥، ١٦.

يبين الشاعر في الأبيات السابقة بأنَّ اليهود دعاة حرب لا سلام، فهو يستنكر عليهم الدعاوى التي يُطلقونها نحو قضية السلام، فلا بد من التحرك والاتحاد والتصدي لهم؛ فلا عهد لهم ولا ملة، وقد أشار الشاعر إلى قتلهم الأنبياء والمرسلين، كما أشار إلى اغتصابهم (فلسطين)، ونيتهم الخبيثة واعتقادهم الباطل في هدم المسجد الأقصى، وقد أشار الدكتور عيسى حساني بالوقوف والتصدي لهؤلاء الصهاينة، حيث يقول[1]: (من البسيط)

أنت الذي لفصيل الذئب تنتسبُ ∴ وكل شر بني صهيون ترتكبُ
إن الأفاعي وإن لانت ملامسها ∴ مثل الحرير إذا خانت ستنقلبُ
فيا له من رداء الصمت نحسبه ∴ يوما سيسترنا والشر نجتنبُ
لكنها خيبة الآمال تهزمنا ∴ إن لم نع هدم أقصانا سيقتربُ
فلتنهضي أمة الإسلام واغتسلي ∴ من كل ذنب فسيف الحق لا يهبُ

في الأبيات السابقة يشير الشاعر إلى حقارة هذا العدو المحتل فهو كالذئب، المليء بالمكر والخداع، لكن وإن صار بالأمة جُرح فسوف يُعالج ونمضي لنقف معا ونقطع رأس الكفر والضلال والمكر والخداع، وذلك بسيف الحق والعدل، وبهذا يطرح الشاعر الحل الأمثل في النجاة والانتصار على هؤلاء الصهاينة، وهو اتحاد العرب والمسلمين، والبعد عن خيبة الأمل والتفاؤل بالنصر، ورفض الوضع القائم، وتوحيد هدفهم وترك الشقاق، واجتناب خطر التشتت والكسل والإقدام على المقاومة والتضحيات؛ وفي ذلك دعوة للأمة الإسلامية بالنهوض؛ لتحرير الأراضي الفلسطينية، و(القدس) من هذا العدو الغاصب المليء بالصفات الذميمة والدنيئة،

(١) ديوان صرخة ثائر، تأليف الدكتور/ عيسى حساني عيسى، ص ٧٣، دار المعارف، مصر، سنة ٢٠١٩م.

وهو بذلك يرمي بأن من لا يدافع عن بلاده، ويقدم التضحيات فسوف يرضى بالذل والمهانة والهوان له ولبلاده، إن لم يتحقق النصر على هؤلاء الأعداء.

وقد تنبَّأ الأستاذ عارف البرديسي[١] بما سوف يحدث من الحرب التي ابتدأت منذ السابع من أكتوبر بما يعرف بـ(طوفان الأقصى)، للدفاع عن (فلسطين والمسجد الأقصى)؛ ليكشف لنا استشرافه الذي كان يتمناه في الوطن العربي للتخلص من هذا الوباء اللعين الذي ينهش في جسد الأمة العربية والإسلامية، حيث يقول[٢]: (من البسيط)

جاء الربيعُ إلينا في مراثينا ∴ وردا تفتّح في الآفاق يحيينَا
يبكي لأمتنا والفرح مرقدهُ ∴ باقٍ فزفوا بأشعاري نبيينَا
ما عاد لي وطنٌ أثنى بعزته ∴ في كلّ شبرٍ دماء العُرب تدمينَا
وكلّ أيامنا ذلٌ ومندبةٌ ∴ أين الحقوق التي يوماً ستأتينَا
يا قلب سيدنا زادتْ فجيعتنا ∴ لم يبق إلا دموعٌ في مآقينَا
أنا وقومي نهار الحقّ خفقتنا ∴ فانظرْ غرام عبوري موحش فينَا
من يطلب الحب حتما جاء مندملاً ∴ فالنصر ملحمتي صارت براكينَا
يا ساكن الحزن هذا يوم أمتنا ∴ ليرحم الله من بالفكر يهدينَا
صار الربيع صموداً لا يفارقنا ∴ فإنّ حبك للأبطال يكفينَا

في الأبيات السابقة يشير الشاعر إلى عدم البحث عن السلام مع اليهود وبلاد الغرب؛ لأنَّ كل ما يحدث في البلاد العربية من مذابح ومجازر وتدمير وتخريب،

---

(١) ينظر: الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، ١/٦٦، ٦٨.

(٢) ديوان تراكيب شهيد، تأليف الأستاذ/ عارف البرديسي، ص ٨٨-٩٠، الهيئة العامة لقصور الثقافة بسوهاج، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٣م.

لا ينتهي إلا بكسر حاجز الخوف الذي نادى به الشاعر، فقدَّم رؤيته المستقبلية من ثورة الربيع العربي التي توقع حدوثها، فاستشرف أنَّ هناك حربا سوف تحدث في(فلسطين والقدس الشريف)، وفي هذا دلالة على ثقافة الأدباء ومعايشتهم لقضايا أوطانهم، فهذا الذي يحدث في (فلسطين) لابد وحتما من صحوة يقوم بها الأحرار الذين يأبون الذل والهوان، وهذا يُعد وثيقة سجَّل فيها الحاضر واستشرف المستقبل، فذكر هذه القصيدة، التي استطاع فيها رسم خارطة (فلسطين والقدس)، فنجح في توجيه الضوء لما سوف يحدث من تصدي المقاومة والدفاع عن (فلسطين والقدس) أمام العدو الصهيوني الغاشم.

ويمكن القول إن (شعراء جرجا) ساروا في شعرهم هذا لأجل الدعوة إلى المقاومة، فتغنوا بالجهاد والنِّضال، ودعوا إلى الحرية والوحدة، ومواكبة الوقائع والأحداث، فشعرهم هذا يعد سجلا حافلا بالنِّضال الذي عاش في أعماق التربية الجرجاوية السليمة التي نشأت وترعرعت على حب البلاد العربية والدفاع عنها بكل ما أوتوا، فعبَّر كل منهم عن عواطف الشعب المصري الحرّ الأبيّ الذي يدافع عن (فلسطين)، وما تعانيه من الألم والقهر والتخريب والتدمير والقتل والتهجير، في وقت تكبت فيه الحريات، وتُكمم فيه الأفواه في العالم أجمع من النشر والكتابة، وقت التضليل وتزييف الحقائق.

المبحث الثالث

موقف الغرب وأمريكا من القضية الفلسطينية

عندما أراد الشعب الفلسطيني الدفاع عن أرضه وتحريرها، اتهمتهم أمريكا وأغلب بلاد الغرب بأنَّهم إرهابيون، وهم يعلمون تمام العلم ما يفعله الإسرائيليون والصهاينة من التخريب والقتل، وفي هذه الصدد يوضح الدكتور أحمد النمكي ذلك فيقول[1]: (من الوافر)

أمن أمريكا تنتظرون الإغاثة ∴ ونزعم أننا نطلب سلامَا؟!
ونزعم أن نصر الله آت ∴ ونبقى عزلا عاما فعامَا
سلوا الآباء والأجداد حتى ∴ ترون بأنهم كانوا عظامَا
وبالإسلام قد فتحوا البلاد ∴ وقد حملوا مع الدين الحسامَا
فأحيوا في البلاد موات قوم ∴ وكانوا خير من فتحوا كرامَا

في الأبيات السابقة يدعو الشاعر أبناء الوطن بالحذر والانتباه لأمريكا والغرب، وموقفهما السَّيِّئين من البلاد العربية، فهي ترى الفوضى والقتل والدمار، ولا يحرك لها ساكن، فكشف الشاعر بكل صراحة موقف أمريكا المتناقض من المقاومة، وما تفعله إسرائيل عندها حلو جميل، بل تساعدها بالإمدادات العسكرية والحربية، أما المقاومة التي تدافع عن بلادها ومقدساتها فهذا هو الداء الوبيل بالنسبة لأغلب بلاد الغرب وأمريكا، ولذلك أمريكا تقف للعرب ولـ (فسلطين) خاصة بالمرصاد، حيث استخدمت حق (الفيتو) في عدم توقف الحرب بعد أن وافقت دول كثيرة في إنهائها، وما هذا إلا لدحض المقاومة، وكأنَّها تنصر الحق الذي تراها بعينها ولا يراه أحد غيرها، فادعاءاتها باطلة، وكأنَّ عدوان إسرائيل حق ومكتسب من مكتسباته

(١) ديوان دمع الحروف، ص ١٧.

المشروعة، وليس لديها بديل غير ذلك، أما الشعب الفلسطيني فدمه حلال وأرضه حق مكتسب لإسرائيل، ويوضح الأستاذ محمد عبد الحميد المسعودي[1] أنَّ هدفهم هو الاستيلاء على البلدان العربية ليس (فلسطين) فحسب، فقال في ذلك[2]: (من البسيط)

وحدي أقاوم غزوا كاد يملكني ∴ والنيل يهجرني جهرا ويضطرمُ
والجُرْبُ والعُطْنُ مَصُّوا كل ∴ ما ردَّهم عن خنا علم ولا كَرَمُ
والرومُ والفرسُ والسودانُ ∴ والحمر والصفر والأعراب والعجمُ
والشركس الترك داسوا فوق ∴ شرقا وغربا وباب البحر يلتطمُ
سوداءُ رأيتهم سودٌ ضمائرهم ∴ حمراءُ خطوتهم سرب الجراد دمُ
حتي تساقط لحمي في مصائدهم ∴ فالكلُّ مفترسٌ والكلُّ ملتهمُ

فالغرب وأمريكا يحتلان أغلب الدول العربية خاصة الدول التي بها النفط والخيرات، والحقيقة إن قضية (فلسطين) خلقها الاحتلال البريطاني عقب الحرب العالمية الأولى وذلك عند تقسيم العالم العربي كغنائم حرب ما بين الاستعمار البريطاني والفرنسي برعاية وتأييد الدول الغربية وأمريكا، ثم قامت بريطانيا في ٢/

---

(١) محمد عبد الحميد المسعودي: كاتب وأديب مصري من مواليد محافظة سوهاج سنة ١٩٦٠م، تخرَّج في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٨٣م، ثم حصل على الماجستير في الأدب العربي من نفس الجامعة سنة ١٩٩٦م، يعمل موجها بالتربية والتعليم، له إسهامات واسعة في مجال المسرح المدرسي ومسرحة المناهج، صدر له ديوان: عزف منفرد على القمر، ومقام الرضا، وبلغ الحب التراقي، ينظر: ديوان وبلغ الحب والتراقي، تأليف الأستاذ/ محمد عبد الحميد المسعودي، ص ٩٦، دار اقرأ للطباعة والنشر، سوهاج، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٢١م.

(٢) المصدر السابق، ص ٧٥، ٧٦.

١١/ ١٩١٧م بإعطاء (وعد بلفور)[١] لليهود لإقامة وطن قومي لهم في (فلسطين) بدعم دول الغرب الأخرى، وعلى رأسها أمريكا، ولذلك صوَّر الدكتور عيسى حساني هذا الصراع المرير الذي تناحرت عليه البلاد الغربية من احتلال وتقسيم البلاد العربية، فقال[٢]: (من مجزوء الكامل)

سُفكت إذا غاب الضميرْ ∴ واغتالها الذئب الحقيرْ
فُضحوا بليل سترها ∴ والصقر يرقد لا يطير
نزعوا بعنفٍ طفلها ∴ داسوا عليه بلا شعور
كشفوا لنا عوراتهم ∴ أسفا وما بين السُّطور
أطماعهم وضحت ∴ ويعلم ربُّنا ما في الصُّدور
إرهابهم لا ينتهي ∴ لم يرحموا طفلا صغير
خانوا الأمانة والعهود ∴ وهدَّدوا الأقصى الأسير
صالوا وجالوا عابئينَ ∴ وكل شيءٍ كم أُضير
فإلى متى يا ربَّنا ∴ تلك السَّفالة والفجور
حتما سيأتي النَّصر يوما ∴ مِنْ لدُنْ ربّ كبير

في الأبيات السابقة يبرز الشاعر أخلاق وحقارة الدول الغربية التي تقف مع إسرائيل، فهم يطمعون في خيرات الوطن العربي، فقد اعتادوا على احتلال الشعوب العربية، بالكذب والتضليل والاحتيال والخداع، وادعاؤهم حسن النوايا، حتى يتمكنوا من احتلالها، ثم يشير الشاعر إلى احتلالهم للشعوب العربية وبعدها يسرقون تاريخهم وخيرات بلادهم

---

(١) ملامح في الأدب المقاوم- فلسطين أنموذجا- تأليف أ.د/ حسين جمعة، ص ١٧-٢٠، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سنة ٢٠٠٩م.

(٢) ديوان صرخة ثائر، ص ٨٩، ٩٠.

وأموالهم وتراثهم وثقافتهم، ويدَّعون كذبا أنهم أصحابها، فأطماعهم وضحت وعوراتهم كُشفت، وبهذا ينبه الشاعر على عدم الثقة بهم، فموقف الغرب لا يختلف عن موقف أمريكا، فالغرب منذ الصلبيين والفرنسيين ثم الإنجليز ديدنهم وشريعتهم الباطلة وأفكارهم المخربة ثابتة لا تتغير، فهم روَّاد في سلب الحقوق ويسعون دائما أن تكون لهم السيادة، ومن كذبهم أن جعلوا لإسرائيل دولة اتخذوها أداة لزيادة أطماعهم وريادتهم في الشرق، أما الفلسطينيون في وجهة نظرهم لا بد أن يرضوا بالذل والهوان، وإن لم يجدوا السلام وقاموا بالدفاع عن أنفسهم ووطنهم وكرامتهم، فهم المخربون الذين يستحقون الموت والإبادة والتشريد، لكن الحقيقة التي يعلمها الجميع أن هؤلاء معتدون وإرهاب؛ فقد اعتدوا على الحقوق والممتلكات.

المبحث الرابع

الدفاع عن فلسطين حق مشروع

إن الدفاع عن (فلسطين) حق مشروع؛ وذلك لأن (القدس) لها خصوصية كبيرة في الإسلام وعند المسلمين، بل لها عند العرب مكانة عظيمة، ولا ينبغي لقادر أن يتأخر عن نجدة إخوانه وإغاثتهم وتخفيف آلامهم، فهي مسرى رسولنا الكريمﷺ، ومرتبط في أذهان المسلمين هذه المعجزة، ولا شك أن ثبات أهل فلسطين ثبات للأمة، وفي خذلانها خطر على الأمة في دينها ودنياها وحاضرها ومستقبلها، ، والشام أرض رِباط إلى يوم القيامة، وقد أعلم الله نبيه محمدﷺ بأن هذه الأرض مقدسة وسيحتلها الأعداء، وأن هناك معركة مرتقبة بين المسلمين واليهود، والنصر سوف يكون حليف المسلمين، **فقد روى الإمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلَهُمُ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ، وَالشَّجَرَةِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ، أَوِ الشَّجَرَةُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ"**(١).

ولذلك أوجب (شعراء جرجا) الدفاع عنه، وعن (فلسطين) بكل ما أوتوا وما استطاعوا، وقد أعلن ذلك صراحة الدكتور أحمد النمكي، حيث يقول(٢): (من الكامل)

أنا ابن غزة بالدِّمَا أحميها ∴ أنا ابن حرة تستحث بنيهَا
أنا الذي قصف البغاة دياري ∴ جعلوا الأهلة ظلمة تطويهَا

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تأليف/ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ٤/ ٢٢٣٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ٢٩.

هيـــا انهضـــوا بـــل واحـــذروا ∴ أن تصـــبحوا كصـــحائف نطويهَـــا
غـــزة التـــي ســـكنت بقلوبنـــا ∴ وتراقصـــت فـــوق شـــفاه بنيهَـــا
وتفـاخرت علـى الأزمـان طـرا ∴ وتمايلـــت شـــمما حقـــا وتيهَـــا
خاضت حروبا والمعارك جمة ∴ فما خضعت إلا لرب العرش باريهَا

في الأبيات السابقة يبين الشاعر أهمية غزة ومكانتها في قلوب العرب والمسلمين، وفي الوقت نفسه يوضح أفعال اليهود الإجرامية الكبيرة، وذلك مع عموم الناس في فلسطين، فهم بغاة يرتكبون أبشع الجرائم، من سفك للدماء وقتل للأبرياء، فقد عشقوا الحروب ورفضوا السلام وادعوه، ثم يستنهض الشاعر العرب للجهاد والمقاومة، والوقوف ضد العدو المحتل، ثم يحث على التصدي والنهوض، ثم يحذِّر من غدر الصهاينة، وقد بدأ شعر المقاومة عندئذ، وتسلح الشعراء بسلاح الشعر، فكانوا يتكلمون عن كلمات مأخوذة من ضمير الأمة والمشاكل التي تمر بها البلاد العربية بصورة عامة وفلسطين بصورة خاصة(١)، ثم يشير الشاعر في النهاية إلى أن غزة لن تستسلم ولن تركع إلا لله.

ويغـرِّد الـدكتور عيسـى حسـاني فـي الـدفاع عـن (فلسـطين) وتقـديم التضـحيات من أجل (القدس الشريف)، فيقول(٢): (من الوافر)

أنـا أفـديك يـا قـدس الأبيَّـة ∴ أقـدم راغبـا عمـري هديَّـة
فأنـت الـروح والقلـب المُعَنَّـى(٣) ∴ وإن سـلب الألـى منـي الهويَّـة

(١) ينظر: فلسطين وتجلياتها في شعر فدوى طوقان المقاوم، للدكتورة/ سيدة رقية مهري نزاد، ص ١١٥، السنة الثالثة، العدد العاشر، جامعة آزاد الإسلامية، سنة ١٣٩٠هـ.

(٢) ديوان صرخة ثائر، ص ٤٤، ٤٥.

(٣) المُعَنَّى: من العناء والمشقة، أي كلَّفه ما يشق عليه، وسبَّب له المتاعب والمضايقات، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف الدكتور/ أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، ٢/ ١٥٦٧، عالم الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

لمن أشكو وقد بيعت تباعا ∴ ضمائرهم ومن رضي الدنيَّة

بني وطني كرامتنا تهان ∴ ولا جدوى وما زلنا الضحيَّة

غصبنا حلما قهرا وجهرا ∴ ويا أسفاه من شرِّ البليَّة

فلا عهد لشرق أو لغرب ∴ ولا شرف لمن باع القضيَّة

لقد استخدم الشاعر في الأبيات السابقة دفقة شعورية نحو(القدس)؛ ليجعل المتلقي يتفاعل معه بكل جوارحه، فالقضية الفلسطينية قضية كل عربي مسلم حرّ، وقد رفض الشاعر الوضع القائم فنادى بالجهاد وتحرير الأرض من العدو الغاصب، ثم يعاود استنكار أفعال اليهود الإجرامية التي لا تتوقف وما أصاب الأمة العربية بالضعف والهوان، فينبِّه أبناء وطنه العربي، بأن الحل لاسترجاع عزتنا وكرامتنا والتخلص من هذه الأزمة التي تعاني منها الأمة العربية و(فلسطين) هو الدفاع عن الوطن العربي والقضايا العربية خاصة (فلسطين) المحتلة، مهما كانت قوة هذا العدو، ولا ننتظر منهم عهودا أو وعودا؛ لأنَّها كلمات، كاذبة لا تسمن ولا تغني من جوع.

المبحث الخامس

شهداء المقاومة

يظن العدو أن كثرة القتل والإبادة سوف تقضي على المقاومة وطموحات وآمال الأمة العربية والشعب الفلسطيني بتحرير أرضه، وهذا جهل محض بتاريخ الأمة العربية والإسلامية، وعدم معرفته بالشهادة التي يطلبها المؤمنون، الصادقون؛ لأنَّها ليست النهاية كما يظن العدو الصهيوني، وإنما ينتظر هؤلاء الشهداء بعد الموت الجنَّة التي وعد الله عباده المتقين، ولذلك نجد (شعراء جرجا) أبرزوا ذلك في شعر المقاومة الفلسطينية، ومن هؤلاء الدكتور عيسى حساني، حيث يقول[1]: (من مجزوء الوافر)

ستقتلكم أمانيكم ∴ وقد شلَّت أياديكم
بسجني لن يضيع الحق ∴ بل خابت مساعيكم
وعزلي في سجون الظلم ∴ يعلينـي ويخذيكم
وقتلي في سبيل الحق ∴ يحيينـي ويفنيكم
فأرضي يا بني صهيون ∴ نيران ستشويكم
سمائي سوف تحرقكم ∴ فلا شيء سيحميكم

يشير الشاعر في الأبيات السابقة إلى خزلان العدو في كل ما يتمناه، فكلما زاد الاعتداء والقتل والتخريب ازداد التمسك بالأرض والمقدسات، والذي زاد من ذلك بطولة الشهداء، فقد أدى ازدياد أعدادهم إلى التأكيد على وحدة الأرض والشعب والتاريخ، وهذا أدعى في تحقيق النصر للشعب الفلسطيني وعودة اللاجئين للوطن وفك الأسرى، فدم الشهيد هو الذي أسعد الشعوب؛ لأنَّه أغلى شيء يقدم من أجل (الأقصى)،

(١) ديوان دمع الحروف، ص ٨٦، ٨٧.

فكل شهيد يُحفِّز المقاومة ويُثبِّت أركانها، ويدعوها إلى الثبات والإقدام على العدو، فكثرة مواكب الشهداء تزيد المقاومة وتشعلها وتزيد جزوتها.

وفي ذلك يخاطب الدكتور عيسى حساني العدو الصهيوني على لسان الشهداء، حيث يقول[1]: (من الوافر)

أعيدوا قتلنا ظلما أعيدوا ∴ فإن دماءنا تبقى الوقود

فإن ثرنا فلا لوم علينا ∴ حناجر حبائلها الحديد

وأيدينا تلوح ولا تخاف ∴ بنو صهيون وعد أو وعيد

يتحدث الشاعر في الأبيات السابقة على لسان الشهداء بأن دماءهم سوف ترسل صاعقة ووابلا من الدمار على الأعداء الصهاينة الذين يظنون أنهم تخلصوا منهم وارتاحوا من مقاومتهم وهذه صورة جميلة وجديدة، حيث خُيِّلَ للشاعر أن تلك الدماء سوف تتحول إلى مدافع تقاوم الأعداء وصواعق تبيدهم وتقضي عليهم، وتقوم هذه القوة لنصرة من ظُلم.

كما أن الدفاع وتقديم التضحيات والمقاومة سيكون ذلك تاريخ النصر والعودة إلى ميلاد جديد لكل الأحرار الذين جادوا بما يملكون من أجل تحقيق النصر الموعود، فطريق النصر هو الدفاع والتصدي لهؤلاء الأعداء، كما أن الموت لا يمكن أن يكون موتا سلبيا مادام يزرع الأمل ويزيد المقاومة إصرارا وثباتا، فهو يشكل البداية في طلوع الفجر، كما أنه يعبر عن قمة الإيمان بالحياة وجمالها، فالموت في عقيدتنا حياة، فمع لحظة الموت تكون لحظة الميلاد، وقد خاطب الدكتور عيسى حساني العدو الصهيوني فقال[2]: (من الكامل)

يا قاتلا أيقنت أنك لم تزل ∴ في الكون قتالا وأسوأ من قتل

---

(١) ديوان صرخة ثائر، ص ٥٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣١، ٣٢.

يـا ظالمـا بيـدك دسـت كرامتـي ∴ يـا جـاهلا أغلقـت أبـواب الأمـل

يـا أيهـا الخطـر المحـدق نحونـا ∴ مـا عـاد ظلمـك يـا سـفيها يحتمـل

فـإذا قتلـت فمـا طمسـت هـويتي ∴ فأنا السهول أنا الهضاب أنا الجبل

فـي الأبيـات السـابقة يخاطـب الشـاعر العـدو بأنَّـه الجـاني المعتـدي، لكـن كـل هـذا لا يضـيع حـق فلسـطين والأراضـي المقدسـة؛ لأن القضـية الفلسـطينية لا تهـاون فيهـا ولا تقصـير مهمـا ظَـنَّ العـدو أنَّـه انتصـر وسـلب الحقـوق، لكـن هـذا لا يتحقـق لأنَّـه يواجـه قضـية أمـة بأسـرها، فهـي كالسـهول والهضـاب والجبـال في القوة الثبات ضد هذا المستعمر الذي لا عهد له ولا ملة .

"إن اتخـاذ الشـهادة طريـق لتحقيـق العـودة، حيـث إنهـا مـن الخيـارات التـي يسـعى إليهـا الفلسـطينيون فـي مـواجهتهم للعـدو، فكانـت السـبيل مـن تلـك البـدائل التـي طرحهـا الشـعب الفلسـطيني ضـمن موضـوعات العـودة عـن طريـق القـوة التـي تعيـد الـوطن السـليب إلـى أهلـه وأصـحابه، فنجـد نغمـات جديـدة أخـذت تغـزو الشـعر العربـي، كالفـداء والتضـحية والثـورة"[1]، كمـا أن اسـتعادة الـوطن لا تتحقـق إلا بـالانخراط في صفوف المقاومة، ثم نَيل الشهادة إن قدرها الله تعالى.

فالشـاعر ضـمير أمتـه الحـي القـادر علـى استشـراف الآتـي مـن خـلال قراءتـه للحاضـر، ووعيـه العميـق بماضـي أمتـه وتاريخهـا، وهـذا مـا يـدفع إلـى القـول بأننـا نصـرخ وننـزف، ولـيس لـدينا الوقـت الكـافي للسـقوط والانكسـار، أو الانهـزام النفسـي، إننـا نخـوض المعركـة إن لـم نتسـلح بتفـاؤل تـاريخي، وبحوافز تشد العضد في معركة التحدي، فكيف نمضي؟[2].

---

(١) الشـعر الفلسـطيني فـي نكبـة فلسـطين، تـأليف/ عبـدالله الكيـالي، ص ٣٢٢، الطبعـة الثانيـة، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، سنة ١٩٨١م .

(٢) ينظر: حكايات مع الأدباء، تأليف/ محمد مهدي الجواهري، وسليم طه التكريتي، ورياض الريس، ص ١٣٨، لندن، سنة ١٩٨٩م.

وبهذا يؤكد الشاعر على أن طريق الجهاد والمقاومة لا بديل لهما، فهو يرى أن ذلك من أنجح الطرق والسُبل لطريق العودة بعد هذا الدَّمار والتخريب، وإن كان نهايته الشهادة في سبيل الله ثم الوطن، مما يجعلها مفهوما يشكل معنى جديدا بعيدا عن رهبة الموت.

الفصل الثاني

التشكيل الفني

المبحث الأول: الألفاظ والأساليب

أولا: الألفاظ: اللفظ هو: "الوسيلة الوحيدة لإدراك القيم الشعورية في العمل الأدبى، وهو الأداة التي ينقل بها الأديب تجاربه الشعورية"(١).

وباستقراء "شعر المقاومة الفلسطينية" لدى (شعراء جرجا)، يلحظ أنه غلب عليهم اختيار الألفاظ العربية الناصعة، ذات الديباجة المشرقة، والعبارات الرشيقة السهلة المخرج، ذات الجرس الموسيقي، ونجم عن ذلك اهتمامهم بالحروف وإدراكهم لمكانتها وفائدة تكرارها من حيث المعنى والنغمة الموسيقية والتأثير النفسي، وذلك ينقلنا من مشهد إلى مشهد، ومن حسن إلى أحسن، ومن ذلك قول الشاعر الدكتور محمد السيد(٢): (من مجزوء الوافر)

أَخِـــي قـــد طـــالني أَلَـــمٌ ∴ وذا ســـــــيخطه قلـــــــمٌ

ســـأعزف بـــالجوى لحنـــا ∴ يُخـــــالج حِســـــه نغـــم

فهـذي القُـدسُ قـد صَـرَختْ ∴ ومـــا هبَّـــت لهـــا رَحِـــم

حيث يلحظ في الأبيات السابقة تناغم الألفاظ العذبة، الرقيقة، الموحية المعبرة، فصوَّر الشاعر من خلالها حالة الحزن التي سيطرت على وجدانه فيما يحدث في القدس، وتقصير الأمة العربية تجاهها، فأنشد باكيا راثيا، حيث تغلب على معجم النموذج الألفاظ السهلة، الرقيقة، الواضحة، التي تتناسب وموضوع القصيد، ونفس، وعاطفة قائله، مثل ألفاظ **(أخي– طالني– ألم – قلم– سأعزف – يخالج – نغم – صرخت – هبت – رحم)**، وما سواها،

---

(١) النقد الأدبى، تأليف/ سيد قطب، ص٧٠، دار الشروق، سنة ١٩٨٣م.

(٢) ديوان ما آل إليه الخازباز، ص ٣٥.

تلك الألفاظ القريبة إلى الذهن، كثيرة الاستعمال، لذا فهي شفافة، يسهل استيعاب مضمونها بيسر، وسهولة، فتضفي المسحة الرقيقة على لغة الشعر، وأسلوب القصيد، ومن ذلك قول الأستاذ محمد عبد الحميد المسعودي[1]: (من البسيط)

قلبي يصارع قهرا بات يصطدمُ ∴ والليل والويل والأحزان ترتطمُ

وحدي أقاوم غزوا كاد يملكني ∴ والنيل يهجرني جهرا ويضطرم

والجُرْبُ والعُطْنُ مَصُّوا كل أوردتي ∴ ما ردهم عن خنا علم ولا كَرَم

والرومُ والفرسُ والسودانُ تهزمنِي ∴ والحمر والصفر والأعراب والعجم

في الأبيات السابقة يلحظ أن الشاعر هبَّ متألما غاضبا ثائرا في وجه المحتل الغاشم منددا بفعلته النَّكراء، وموضحا ألم الأمة وغضبها، فهي لم تذق طعم الراحة ليلاً ولا نهارا، لما آل إليه حال (فلسطين) العروبة، (فلسطين) الإسلام بعد أن رماها زلزال الاحتلال والاغتصاب، هذا وقد وظَّف الشاعر استخدامه للألفاظ الموحية بذلك توظيفا موفقا، ومن ذلك: **(قلبي يصارع- والأحزان ترتطم- وحدي أقاوم غزوا- مَصُّوا كل أوردتي)**، حيث حاول إيقاظ روح الحماسة في النفوس عن طريق استرجاع التاريخ النَّاصع لأمة الإسلام التي أنارت الدنيا بنور عدلها وعظيم صفحها، فكانت مثلاً أعلى لكل قيمة إنسانية نبيلة، وهذا يدل على أن "القضية الفلسطينية" شغله الشاغل، ومؤرقة له، إذ تبدو حاضرة في صدره قائمة بأفكاره ومواجهة لمشاعره على الدوام.

ومن السمات البارزة في شعرهم: سهولة مخارج الحروف وعدم تنافرها، وعدم ثقل نطقها على اللسان، وهذا يدل على براعتهم بانتقاء الكلمات العذبة المتجانسة الحروف،

---

(١) ديوان وبلغ الحب والتراقي، ص ٣٢،

كما يلحظ في النماذج السابقة عند (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية عدم وجود كلمات معجمية، أو لفظة تحتاج إلى قاموس لغة حتى تفهم، بل كل الكلمات كقطوف دانية؛ ليدرك القارئ المعني بيسر ويعرف المغزى بسهولة؛ حتى ما تكاد تُعمل العقل أو تكد الذهن للفهم، إذًا فقد استخدموا ألفاظًا تنسابُ رقَّةً وعذوبةً، وابتعدوا عن الغريب والوحشي أو العامي، فاستخدموا الألفاظ القويَّة الرَّنَّانة دون أدنى تكلّفٍ أو إسفاف، مما جعلها أكثر تطويعا لمعانيهم، ولعل من أبرز الظواهر اللغوية عند(شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية، استخدام الألفاظ السهلة التي تنأى عن الغرابة والوحشية، وفي الوقت نفسه لا تصل إلى حد العامية والابتذال.

وتبدو هذه الظاهرة واضحة في أكثر شعرهم، حتى إن جلَّه يصلح أنموذجًا يستشهد به على استخدام الألفاظ السهلة، ويمكن الاستدلال علي هذا من كل قصيدة من قصائدهم فيما ذُكر، والأمثلة كثيرة على ذلك.

ثانيا: الأساليب: الأسلوب هو:"الضرب من النظم والطريقة فيه"[(١)]، أو"عبارة عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب، أو القالب الذي تفرغ فيه"[(٢)].

كذلك هو "الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره، ويبين عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات"[(٣)].

ولقد حظي مصطلح الأسلوب بعناية خاصة، وكبيرة لدى النقاد قديما وحديثا، فكثر حديثهم عنه، وحاولوا تحديد مفهومه، وحده، وتبيان خصائصه وعلاقاته الدقيقة بفرعي

---

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى(٤٧١هـ)، تحقيق/ محمود محمد شاكر، ص٤٦٩، دار المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

(٢) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، الجزء الأول، تحقيق/ عبد الله محمد الدرويش، ٣٩٧/٢، دار يعرب، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

(٣) أسس النقد الأدبى عند العرب، للدكتور/أحمد بدوى، ص٤٥١، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

البلاغة العربية، والأدب العربي، لأنَّ مزية الصيغة الفنية، والتعبير الأدبي تكمن في العبارات، والتراكيب أكثر مما تكمن في المفردات، والألفاظ، وتركيب الألفاظ، وتأليف العبارات ينشأ عنه الأسلوب الذي قِيل في تعريفه إنَّه هو" طريقة الكاتب في اختيار ألفاظه، وجمله، وتعابيره، وخصائصه الفنية في أداء معانيه، وأفكاره، وتجاربه"(١).

وقد غلب على (شعراء جرجا) أسلوب له خصائص، وسمات فنية لا تباين سمات وخصائص الألفاظ التي هي جوهر بناءه بل تتماشى، وتنسجم معه، ومن أبرز هذه السمات تراوح الأسلوب بين القوة والرقة، أو الجزالة والسهولة، وتنوع الأسلوب بين الخبر والإنشاء، والتأثر بأساليب القرآن الكريم، وهو ما اتخذ شكل الاقتباس، والتضمين، وغير ذلك.

ويوضح الدكتور شوقي ضيف أهمية الأسلوب فيقول: "يظن بعض الناس إن الأسلوب زينة لا فائدة منها، وهم مخطئون في تقديرهم، ذلك أن الأسلوب هو صميم الفن، فلا يوجد فن بدون أسلوب، كما لا توجد صورة بدون ظلال، وخطوط"(٢).

وقد تميَّز أسلوب (شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية بتنوعه بين الخبر والإنشاء، والجزالة والرقة، والاقتباس، والتكرار، وكَثُر فيه أسلوب الحوار، وسأعرض من ذلك:

(**تنوع الأسلوب بين الخبر والإنشاء**)، والذي يحوي بين طياته الكثير؛ لأنَّ تنوع الأساليب الشعرية بين الخبر والإنشاء أمر طبعي، فليس من الممكن أن تسير الأساليب الشعرية لدى (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية على نسق تعبيري واحد من الخبر، أو الإنشاء، لكن الظاهرة الواحدة قد يغلب فيها أحد الأسلوبين على الآخر، وهذا ما لمسته في شعرهم.

---

(١) دراسات في الأدب المعاصر، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي، ص١٧٣، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، سنة ١٩٧٣م.

(٢) في الأدب والنقد، للدكتور/ شوقي ضيف، ص ٢٩، مطبعة دار المعارف، سنة ١٩٩٩م.

أولا: الأساليب الخبرية: أما عن الجملة الخبرية، وأدائها الفني، فالخبر: هو "القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي، أو بالإثبات"(١)، أو هو "ما يصح السكوت عليه، وهو الكلام المحتمل للصدق، والكذب"(٢). ومن ذلك قول الأستاذ عارف البرديسي(٣): (من البسيط)

أفعالنا سبلٌ .. أفعالهم جدلٌ ∴ أسطورةٌ في جمالِ القهرِ والوزرِ
أمجادنا ورعٌ .. أمجادهم نقمٌ ∴ فالحقّ قد واجه الوجهين بالأمرِ
نريد ساقيةً يحنو لها حكمٌ ∴ شعارُ مملكتي قلبٌ من الدرِ
لنا ترابٌ إلى أن يمتطي أملا ∴ فالحلّ محرقةٌ في وعكةِ الخمرِ

فالمتلقي لهذه الأبيات يشعر بعشق الشاعر (لفلسطين) وولهه بها، وتمجيده لها، فحبها شريعة، ودماؤه فداء لها، وسيظل على طول المدى وفيا لها، صادق الحب والولاء لترابها، فقد بكى لما آل إليه حال البررة من أبناء الوطن المخلصين من ظلم وعسف وإرهاق، وهذا الحب الذي أبداه "البرديسي" تجاه (فلسطين) لم يكن حبا عاطفيا لمجرد الحب، ولم يك مجردا من التأمل، خاليا من التفكير والوعي بالقضايا والمشكلات التي يعيش فيها أبناء الشعب، ويعاني منها أبناء الوطن، بل كان حبا واعيا بصيرا متفتحا على مشكلاتها التي تعاني منها، ويلحظ أنه التزم في نموذجه نسق الأسلوب الخبري التقريري، مزاوجا فيه بين الجملة الاسمية، والفعلية؛ ليبرز ما بداخله من عاطفة،

---

(١) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور/ نصر الله حاجي أوغلي، ص ٧٤، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م.

(٢) معجم التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، ص ٨٤، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، سنة ٢٠٠٤م.

(٣) ديوان شمس الحقيقة، تأليف الأستاذ/ عارف البرديسي، ص ٨٦، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠٢١م.

معبرا عنها في أسلوب خبري قوى الدلالة ومؤكدا للمعنى، ومن نماذج الأسلوب الخبري قول الدكتور عيسى حساني[1]:(من الوافر)

على العهد نمضي ونحيّ الغضب ∴ على الظلم ثُرْنَا لنمحو العطب
فمن يبتغي غير هذي السبيل ∴ سبيل التَّحدِّي لمن ينقلب
نموت ونحيا عليها كرام ∴ ولا نترك الأرض للمغتصب
حيينا صغارا على حبِّها ∴ إلى الله يا قدسنا نحتسب
سندعوا متى أرضنا في احتلال ∴ سندعوا دعاءً يحلُّ الكُرب
لسوف نحرِّرها عن قريب ∴ فقل للورى نصر ربي اقترب

فالشاعر يؤثر الأسلوب الخبري الذي ينسجم مع عاطفته المشيدة بالقدس، فتأتي جمله، وعباراته الخبرية كلبنات يوالي رصفها، وبناءها في صرح تعبيره عن مدى تقديسه، وحبه لـ(فلسطين) من خلال قصيدته، مما يجعل هذه الجمل الخبرية موافقة للتجربة، موائمة للجو النفسي للشاعر، منسجمة مع المضمون الشعري أيَّما موافقة، ومواءمة، وانسجام، من هنا نلمس أن الشاعر اتخذ وسائل شتى؛ ليوقظ أبناء شعبه على ما يدور حولهم، وما ينبغي أن يبادروا به ويتوخوه؛ لينهضوا بالدفاع عن (فلسطين والقدس) الشريف، وتعلوا الأمة وترتقي، فتارة تعلو نبرة الاستنهاض والتمني لتقترن بالثورة والغضب، وتارة تصبح تهديدا ووعيدا وتحذيرا للعدو الظالم المحتل الغاشم، ومرة ثالثة تنطلق نحو الشعب في دعة وهدوء وحب وتحنان، ورابعة تتسلل نبرة الحزن ونظرة التأمل الكوني لتندمج وتتجانس مع تجربته الشعرية المريرة التي يتغنى بها في قصيدته،

(١) ديوان صرخة ثائر، ص ٣٨، ٣٩.

ويُغرد الدكتور عيسى حساني مرة أخرى بتقديم التضحية معلنها بأسلوب خبري حيث يقول[١]: (من الوافر)

أنا أفديك يا قدس الأبيَّة ∴ أقدم راغبا عمري هديَّة

حيث يلحظ التزام الشاعر في نموذجه السابق نسق الأسلوب الخبري التقريري، مزاوجا فيه بين الجملة الاسمية، والفعلية؛ ليبرز ما بداخله من عاطفة، معبرا عنها في أسلوب خبري قوى الدلالة ومؤكدا للمعنى.

ثانيا: الأساليب الإنشائية: وكما كثرت الأساليب الخبرية عند (شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية، فإنَّ الأساليب الإنشائية كان لها حضور كبير عندهم، وأما عن الأسلوب الإنشائي، فالإنشاء هو" المقابل للخبر هو الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه ليكون صادقا ولا تطابقه ليكون كاذبا فهو لا يحتمل الصدق والكذب"[٢]، وأنواعه عديدة، كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتمني، والنداء، وكلها تخرج من معانيها الحقيقية إلى معانٍ مجازية؛ لتكشف عن المعاني المختمرة داخل وجدان الشعراء، ومن ذلك:

١- **الاستفهام**: بالنظر إلى شعر (القضية الفلسطينية) عند (شعراء جرجا) نجد أنَّ أسلوب الاستفهام كان له حضور كبير، وهو في أغلبه على غير الحقيقة، وقد استُخدم "الاستفهام" لأغراض عديدة منها "النفي والإنكار والتفجع، ومن ذلك قول الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي[٣]: (من البسيط)

أطفالنا سكنوا في عمق محرقةٍ ∴ كالمهل مشربهم إطعامهم رممُ

(١) ديوان صرخة ثائر، ص ٤٤.

(٢) دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي الأحمد نكري، عرَّب عباراته الفارسية/ حسن هاني فحص، ١٣٩/١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

(٣) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٧.

مـن ذا سـينقذهم والقيـدُ محـتكمٌ؟ ∴ مـن ذا يخلصـهم والفجـعُ محتـدمُ؟
أيـن المغـاويرُ والأحـرارُ كلهـمُ؟ ∴ أيـن الأشـاوسُ.. والأهـوال تـزدحمُ؟
أين الأشقاء والأبنـاء يـا وجعي؟ ∴ أيـن الكـرامُ وأيـن العـزمُ والهمـمُ؟
أيـن النشـاميَ..؟ ونـور الشـمس ∴ (واحـرَّ قلبـاه ممـن قلبـه) صـنمُ
مـالي أنـادي شـمالا لا تطـاوعني ∴ والإخوة الصلبُ ما حسُّوا ومـا ألمُوا

حيـث جسَّـد الشـاعر فـي أسـلوب الإنشـاء الاسـتفهامي أنجـح الوسـائل، وأعمقهـا فـي توجيـه تحـذيره الشـديد للأمـة مـن تركهـا للتضـامن، وتغافلهـا عـن الوحـدة؛ لمـا لـذلك مـن الآثـار المـدمِّرة، والمخزيـة التـي تحـل بجمـوع الأمـة، وذلـك عـن طريـق طـرح استفهامه الإنكاري والتعجبي المكرر عدة مرات، بلفظه ومعناه في قوله: **(من ذا- أين)**، وكلها ألم، ومعاناة، وخزي، وذل، وعار، وصراع، وتطاحن، ولم يكن له أن يبلغ تلك القوة في الطرح، والعرض لمضمونه الشعري بسوى هذين الأسلوبين الاستفهامين الرصينين، كذلك يستفهم الدكتور أحمد النمكي[1]: (من الوافر)

أمـن أمريكـا تنتظـرون الإغاثـة ∴ ونـزعم أنَّنـا نطلـب سـلاما؟!
ونـــزعم أن نصـــر الله آت ∴ ونبقـــى عـــزلا عامـــا فعامـــا
سـلوا الآبـاء والأجـداد حتـى ∴ تـرون بـأنَّهم كـانوا عظامـا
وبالإسـلام قـد فتحـوا الـبلاد ∴ وقـد حملـوا مـع الـدين الحسـاما
فـأحيوا فـي الـبلاد مـوات قـوم ∴ وكـانوا خيـر مـن فتحـوا كرامـا
وهـا أنـتم جلسـتم فـي الكراسـي ∴ تـركتم الاتحـاد والاعتصـاما

(١) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ١٧، ١٨.

فـــأنَّى للعـــدا أن يرهبـــوكم ∴ فلـــم تبقـــوا لنفســـكم دعامـــا

أضـــعتم كـــل مـــا أورثتمـــوه ∴ فأصـــبحتم بهـــذا كالنـــدامى

فقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام ولكن في معنى مجازي؛ ليعرض مدى إنكاره، وتعجبه، وتوبيخه لجموع الأمة التي تواجه العدو الصهيوني، عندما تلجأ أمريكا في التخلص منه، وذلك عن طريق الاستفهام بالهمزة التي تفيد الإنكار من قوله **(أمن أمريكا)**، وهذا أحد أسباب ما حل بهم من هزائم، ثم يذكِّرهم عن طريق الأمر بأمجاد آبائهم وأجدادهم، وما حققوه من انتصارات، منكرا على أغلب أصحاب السلطة من أبناء العرب وتمسكهم بالكراسي والحكم وحب الدنيا، ولن يكون هناك أمن، فلن تنبت الأرض أخضرا بعده، وذلك في قوله **(سلوا الآباء والأجداد)**، كما استخدم أسلوب الاستفهام المجازي بـ**(أنَّى)** الذي خرج للتعجب والإنكار؛ ليبين لنا عمق الألم، وشدة الحزن مما يحدث في الوطن العربي بعامة، و(فلسطين) خاصة من الذل والانكسار.

٢- **أسلوب الأمر**: فقد كان استعمال(شعراء جرجا) لأسلوب الأمر استعمالا واسعا وكبيرا؛ لما لصيغ الأمر من المرونة، وما تستطيع حمله من الكثير من الدلالات، والأبعاد الشعورية التي تجعلها يسيرة التشكل، والتلون حسب كثير من الدواعي، والبواعث الوجدانية المتنوعة، ومن ذلك توجيه الأمر للمقاومة للدفاع عن (فلسطين والقدس)، لتحقيق النصر على عدوهم الصهيوني الذي سعى في الأرض فسادا، ومن ذلك قول الدكتور أحمد النمكي[١]: (من الكامل)

هيـا انهضـوا بـل واحـذروا ∴ أن تصـبحوا كصـحائف نطويهـا

غـزَّة التـي سـكنت بقلوبنـا ∴ وتراقصـت فـوق شـفاه بانيهـا

---

(١) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ٢٩.

حيث استخدم الشاعر في الأبيات السابقة أسلوبي الأمر في البيت الأول في قوله **(انهضوا- احذروا)**، وقد خرجا الأمر إلى المعني المجازي الذي يفيد النصح والإرشاد وتحميس أبناء الوطن؛ للدفاع عن(فلسطين) المحتلة، وذلك لما يمثله في هذا الموقف، فكان الأمر ههنا خير الوسائل، والسُّبل في الصياغية، وأنجحها لاستيعاب ثورة النفس، واضطراب المشاعر لدى الشاعر.

٣- **أسلوب النداء**: لقد كثُر أسلوب النداء في شعر القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا)، وتنوعت أغراضه البلاغية التي خرج إليها عن حقيقة النداء، ومن ذلك قول الدكتور محمد السيد[١]: (من مجزوء الوافر)

أَنُـــوحُ لعلَّـــه نَـــوْحٌ ∴ يُثَـــارُ لـــه ويَنْـــتَقِمُ
تُـــرَى هـــل تُلْهَـــبُ النّوحَـــا ∴ تُ مَـــنْ إحسَاسُـــهُ شِـــبِمُ؟!
فَعُـــذرًا أيُّهـــا الأحْبـــا ∴ بُ مِـــنْ لَحْـــنٍ بِـــهِ سَـــقَمٌ
فَعُـــذرًا أيُّهـــا الأحْبـــا ∴ بُ إنَّ الجَمْـــعَ مُنْقَسِـــمٌ

في الأبيات السابقة نداء ممتلئ باللوعة، مشتعل بالحرقة، وإنَّ اللمسة التي ختم بها الشاعر أسلوب النداء هنا لتفجر في الأذن حرارة الألم، وتشعل في القلب نيران الكمد، وكأنَّ الشاعر لم يجد أمامه إلا العويل والصراخ والتأوه متنفسا من خلال النداء بـ **(أيه)** التي يختم بها أبياته، فيالها من مشاعر متأججة وعواطف صادقة!

ولا يخفى ما في الأبيات من معان رائعة، وعواطف صادقة، وعبارات تنبئ عن مكنون الأسى، ولوعة الحرمان مما يحمل قدرا فائضا من المكابدة والمعاناة الإنسانية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني، والتي يعتذر منها الشاعر لـ (فلسطين والقدس) جرَّاء الواقع المرير، ومن ذلك قول الدكتور عيسى حساني[٢]: (من مجزوء الكامل)

---

(١) ديوان ما آل إليه الخازباز، ص ٣٧، ٣٨.
(٢) ديوان دمع الحروف، ص ٢٥.

يـــا ربِّ قـــوِّي ضـــعفنا ∴ واجبـــر بفضـــلك كســـرنا

يـــا ربَّنـــا لا تخزنـــا ∴ عنـد الـوغى وألطـف بنـا

وانصـــر عبـــادك قـــائمينَ ∴ مـــرابطين بقدســـنا

حاول الشاعر في الأبيات السابقة بأسلوب عذب حان أن يخفف عما يجده من الألم والجُرح الذي يُعاني منه وتُعاني منه (فلسطين) والأمة العربية الأبيَّة التي لا ترضى الذُّل والهوان، فالتجـــأ إلـــى الله ونـــاداه؛ لتقـــويتهم ونصـــرتهم علـــى أعـــدائهم، وقد خرج النداء من معناه الحقيقي للمعني المجازي، وهو الدعاء والتضرع في قوله: "**يـا ربِّ قـوِّي ضـعفنا- يـا ربنـا لا تخزنـا**" وهذا مما يدل على أنه بلغ به الألم مبلغه، وقاسي ألوانا قاتمة من الألم واللوعة، وفي هذا دلالة على أنه يشارك (فلسطين) فيما تمر به من مصائب حلَّت بها، لكنه يتصبر، ويتجلد بطلب العون من الله، فلا يدفع هذه الهموم والابتلاءات إلا الله، ومما سبق يتبين أنَّ (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية قد نوَّعوا في أساليبهم حسب مقتضيات موضوعاتهم، كما نوَّعوا في أفكارهم، واختلاف تجاربهم، مما أضفى على أشعارهم قوة، وجمالا.

المبحث الثاني

التجـربة الشـعرية

حظيت التجربة الشعرية بالاهتمام الكبير من قِبل دارسي الأدب ولا سِيَّمَا النقاد، والتجربة الشعرية:« الصورة الكاملة النَّفْسِيَّة أَوِ الكونية التي يصورها الشاعر حين يُفكر في أمر من الأمور يَنُمُّ عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يَرْجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي وإخلاص فني، لا إلى مجرد مهارته في الصياغة بالقول؛ ليعبث بالحقائق أو يجاري شعور الآخرين لينال رضاهم، بل إنَّه ليغذي شاعريته بجميع الأفكار النبيلة ودواعي الإيثار التي تنبعث عن الدوافع المقدسة، وأصول المروءة النبيلة، وتشف عن جمال الطبيعة والنفس»[١].

وعند تأمل القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا) نجد الكثير من التجارب الشعرية التي توافر فيها عناصر النجاح، فجعلتها ترقى إلى مصاف الشعر الجيد، على الرُغم من مجيء مُعظم شعرهم على هيئة مقطوعات صغيرة؛ ذلك لأَنَّ الإبداع الشعري والإجادة الفنية ليستا رهينتين لطول القصيدة وكثرة عدد الأبيات، وها هي ذه عاطفة الدكتور عبده إسماعيل الطهطاوي تظهر بقوتها، وحرارتها عندما طلب من أبناء (فلسطين) الأبطال أن يستمروا في قتال هؤلاء اليهود المعتدين، بمعاونة جيش الكنانة، فينشد قائلاً[٢]: (من الطويل)

بِرَبِّكَ هَيَّا فالْغَطَارِيفُ قَدْ عَفَتْ ∴ مَنَازِلَهُمْ ظُلْماً وَكَانَتْ مَحَافِلاَ

---

(١) النقد الأدبي الحديث، للدكتور/ محمد غنيمي هلال، ص ٣٦٣، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٧٩م.

(٢) ديوان شقائق النعمان، ص ١١٢، ١١٣.

تَضُـمُّ مجَاوِيـدَ الرِّجَـالِ وَمَـنْ غَـدَا ∴ جَهَامـاً لِمَطْـرودِ النَّعِيـم وَ وَابِـلاَ

وَمَنْ كَانَ قِرْماً يَنْهَضُ الدَّهْرَ حِلْمُهُ ∴ بِـآلامِ أَجْيَـالٍ تَفُـوقُ الْجَنَـادِلاَ

أَلاَ زُدْ عَـنِ الْحَـوْضِ الْمُقـدَّسِ فُجَّـراً ∴ أَضَـفْنَاهُمُ حِينـاً فَدَكُّـوا الْمَنَـازِلاَ

وَأَلْقَـوْا عَلَـى قَبْـرِ النَّبِيّـينَ كَيْـدَهُمْ ∴ وَظَنُّوا بِهَذَا أَنْ يُصِيبُوا الأَجَادِلاَ[1]

وَخَلْفَـكَ جَـيْشٌ لِلكِنَانَـةِ لَـمْ يَكُـنْ ∴ سِوَى الْمَوْتِ إِذْ كَانَ الْحِمَامُ الْمُنَازِلاَ

وبالنظر إلى أبيات النموذج السابق نجد الصورة الواضحة لمدى قوة العاطفة، وحرارتها، وصدق المشاعر في حثه لهؤلاء الأبطال للدفاع عن مقدساتهم ضد هذا العدو الصهيوني الذي خرَّب البيوت، وقتَّل الأبرياء.

كما يلحظ أيضا في النموذج عُمق التجربة الشعرية لدى الشاعر ونصاعتها وصدقها، فهي بعمق جرح الوطن، وغزارة دمائه النازفة وهمومه الطافحة، فقد كانت آلام الوطن، ومآسيه حية نابضة في كل قواهما الشعورية واللاشعورية، لذلك أجاد التعبير عنها أيما إجادة، فنطق بلسان حاله، وتعمَّق في ثنايا وجدانه باحثا عن أمل ورجاء ومخرج من قاع تلك الآلام والمآسي، متمنيا صحوة أبنائه لرفع الأذى عنه، ولملمة الجراح النازفة في عُمقه، كما يلحظ صِدْق التجربة الشعرية في قول الأستاذ عارف البرديسي[2]: (من البسيط)

يا صحبة الوطن الغالي بنا وجعٌ ∴ ودّ الأحبّة يرخي حالة العسرِ

ما سرّني طربٌ للنصرِ مكتسبٌ ∴ أصحو على ألمٍ من واقع الذعرِ

هنا مشينا إلى أمْجادنا عملا ∴ أطفالنا طحنوا بالمكْرِ والفجرِ

---

(١) الأجدل: الصقر والجمع أجادل، جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، ص ٤٤٩، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م.

(٢) ديوان شمس الحقيقة، ص ٨٤.

سلاحنا راجعٌ بالحبّ متّصلٌ ∴ عدوّنا علّ لجّتْ على اليسرِ
وشعبنا يركبُ الأهوالَ منتقدا ∴ أين الحقوقُ لنحظى لذّةَ السكرِ
فالقلبُ يبكي ونارُ الحبِّ ثائرةٌ ∴ ولّى صلاحٌ وولّتْ شعْلةُ الفكرِ

فقد عمد الشاعر لما رآه من القهر والظلم والاعتداء على (فلسطين) المحتلة من الصهاينة إلى استصراخ الأمة والشعب الفلسطيني، وهذا فيه تأكيد للوحدة الإسلامية، وأَنَّ الدِّفَاع عن (فلسطين) واجب على كل عربي مسلم، فأنشأ "البرديسي" أبياتًا مَشْحُونة بالمشاعر المؤثرة، تُصَوِّر نفسيته الحزينة التي يَعْتَصِرُهَا الأَلَم والحسرة، لِمَا حَلَّ بها، والخراب الذي حدث بها، وهو نموذج لما حَلَّ بغيرها من البلاد العربية، ثُمَّ يَنْتَقِل من حُزْنِهِ وَحَسْرَتِهِ إلى ثِقَتِهِ بالمجاهدين المدافعين عن (فلسطين) القادرين علي دفْعِ هذا الظُّلْم وَرَدِّ الاحتلال الصهيوني.

فالشاعر يُعَبِّرُ في تجربته عما يجول في نفسه من صِرَاع داخلي، سواء من نفسه أو حالة غيره، أو موقفه الإنساني، وَلِذَا من طبيعة هذه التجربة أَنْ يَتَتَبَّعَهَا الجمهور؛ لأَنَّه يَرَى فيها ما يتوقعه(١).

كذلك عندما نتأمل هذه الأبيات نشعر فيها صدق، وصحة، وأصالة العاطفة المتأججة، المنبثقة عن صدق الشعور، بعدما أن انتشر الظلم في البلاد، وتهدَّمت (فلسطين والقدس) بفعل الصهاينة، وقد اصطبغت العاطفة باللون الغائم الذي يكشف عن حزن دفين، وألم عميق مما أصاب (فلسطين) الحبيبة، فجاءت العاطفة صادقة، واستطاعت أن ترسم دقة الأجواء النفسية التي يعيشها الشاعر، فهو يرى (فلسطين) فريسة لهذا الظلم، كما يلحظ –أيضا– لدى (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية صدق عاطفتهم، وصحتها وقوة انفعالهم، وحماسهم في كثير من أشعارهم الوطنية، حين ينددمجوا بوجدانهم؛ ليعبروا عما بداخلهم من حب للوطن، ومن هؤلاء الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي قائلاً(٢):(من البسيط)

---

(١) ينظر: النقد الأدبي الحديث، للدكتور/ محمد غنيمي هلال، ص ٣٦٣ .

(٢) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٦، ٧٧.

كل البقاع بدت في الأرض شاحبةٌ ∴ الأسر يملكها والقصف والسَّقَمُ
والنهر والبحر نارٌ لا حداد لها ∴ لا شيء ناج بها رأسٌ ولا قدمُ
دمعٌ معازفنا والذبح وقَّعها ∴ أشلاؤنا فوقها كم .. يرقص العدمُ
أطفالنا سكنوا في عمق محرقةٍ ∴ كالمهل مشربهم إطعامهم رممُ
من ذا سينقذهم والقيدُ محتكمٌ؟ ∴ من ذا يخلصهم والفجعُ محتدمُ؟
أين المغاويرُ والأحرارُ كلهمُ؟ ∴ أين الأشاوسُ.. والأهوال تزدحمُ؟
أين الأشقاء والأبناء يا وجعي؟ ∴ أين الكرامُ وأين العزمُ والهممُ؟
أين النشاميَ؟ ونور الشمس ∴ (واحرَّ قلباه ممن قلبه) صنمُ
مالي أنادي شمالا لا تطاوعني ∴ والإخوة الصلبُ ما حسُّوا وما ألمُوا

لقد ازدادت التجربة الشعرية المتمثلة في صدق العاطفة وحرارة الشعور والأحاسيس تجاه هذا العدو وكراهيته، فبيَّن الشاعر قساوة قلوب هؤلاء الأعداء الذين اظهروا عداوتهم وشهَّروا جميع أسلحتهم في كل ديار الإسلام، وفي المقابل المسلمون نائمون في غفوة كبيرة، وغفلة ليس لها ما يبررها، فكيف ينام من يُقطَّع بعضه وتُمزَّق أجزاؤه، كما يبدو في هذه القصيدة تلك المصابات، و الملمات التي شرَّق الشاعر وراءها وغرَّب، وذكرها كأمثلة لما يعتلج في نفسه ويداخل مشاعره من آلام عظام تحزن القلب وتقتل النفس.

المبحث الثالث

الخيال والتصوير الفني

إن الخيال "ملكة خلاقة تبتكر الصور ابتكارا كأنَّنا لم نرها من قبل، وهو موطن الإثارة، ومبعث الانتباه، يشد مجامع القلب، ويأخذ بالعقل؛ لسحره، وروعته، وطرافته"[١]، كما يعد الخيال في الشعر هو الوسيلة، وتعد الصورة الفنية هي النتاج، وهما من أهم عناصر الإبداع الشعري على الإطلاق، ولذلك فإن "درس الخيال هو المدخل المنطقي لدراسة الصورة"[٢].

أولا : **الصورة الجزئية**: هي التي تنطوي غالبا على مشهد واحد، ومناخ واحد وهي أصغر وحدة تعبيرية يمكن أن تبنى فيها صورة، وأبرز أنماطها يتمثل في التشبيه والاستعارة والكناية، وإليك بالتفصيل:

١- **الصور التشبيهية وأثرها في إبراز المعنى**: يعد التشبيه واحدا من أهم أساليب البيان فهو "من أقدم صور البيان، ووسائل الخيال، وأقربها إلى الفهم والأذهان، ويمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي"[٣]، كما يعد أوسع الصور أو الفنون استعمالاً في الشعر العربي، وهو من الألوان البيانية التي تضفي على الأسلوب روعة، وجمالاً، وتزيد الكلام وضوحا، ويستغله المتكلم؛ ليزيل به اللبس والغموض عن المعنى، ويقربه إلى الأذهان، ويؤكده؛ لأنَّ "من شأن التشبيه تقرير شكل المشبه في الذهن، وتعميق معناه، والإلحاح عليه بالتثبيت، وبالتالي فهو يرسم له صورة بارزة

---

(١) البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، للدكتور/ علي علي صبح، ص ١٢٧، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٢) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، للدكتور/ جابر عصفور، ص ٩، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٢م.

(٣) فنون بلاغية البيان والبديع، للدكتور/ أحمد مطلوب، ص ٢٧، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

المعالم في ذهن السامع"[١]، ونظرا لهذا الدور المهم في تشكيل الصورة الشعرية فقد انتشرت الصورة التشبيهية عند (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية انتشارا واسعا، واعتمدوا عليها اعتمادا كبيرا في تشكيل الصورة الجزئية، ومع غيرها من الوسائل، والأنواع في تشكيل الصور الكلية، فها هم يرسمون لنا لوحات فنية رائعة في صورة جزئية، تحتوي على عدة تشبيهات منها الحسي، ومنها المعنوي، يصفون فيها ما يحدث في (فلسطين) بدقة متناهية، ومن ذلك ما ورد في قول الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي[٢]: (من البسيط)

أطفالنا سكنوا في عمق محرقةٍ ∴ كالمهل مشربهم إطعامهم رممُ

من ذا سينقذهم والقيدُ محتكمٌ؟ ∴ من ذا يخلصهم والفجعُ محتدمُ؟

فهذه الصورة التشبيهية التي أتى بها الشاعر أتت لإبراز حالة هؤلاء الأطفال الذين مرَّت عليهم السنون والأيام وصادفتهم الآلام الإنسانية مما أتعبهم وأضنتهم، فأصبحوا يتجرعون عذاب هذا المحتل، مما حول هذين البيتين إلى نحيب ودموع، وها هو ذا يرسم لنا لوحة رائعة في صورة جزئية، تحتوى على التشبيه الحسي في قوله (كالمهل مشربهم إطعامهم رممُ) حيث يصف فيها مرارة ما يعانيه الشعب الفلسطيني المحتل لاسيما الأطفال، وفي هذا دلالة واضحة على تردي وانحطاط العدو الصهيوني وسوء معاملته واعتدائه على الشعب الفلسطيني، وقد نُزعت الرحمة من قلبه، وأدل شيء قتله الأطفال الرضع، ظنا منه أنه يحقق الانتصارات، وهذا ما لا يقبله عاقل.

إن الشاعر يُصوِّر واقعا أليما، جثم على صدر الإنسانية الطاهرة، ونهش في قيمها ومبادئها، فاهتز ضميره الحي لهذا المصاب الذي أتى على الشعب الفلسطيني واغتاله ودمَّر كل ما حوله، وهذا أدعى إلى التمسك بالأرض

---

(١) الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، الدكتور/ عفيف عبد الرحمن، ص ٣٤٨، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٢) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٧.

والذود عنها بكل غال ونفيس، فحب الوطن والدفاع عنه من الإيمان، وبهذا كان الغرض من هذا التشبيه تقريب الصورة الذهن وتوضيحها.

ومن التشبيه وصف الدكتور عيسى حساني العدو في كثرته وتجاوزه وطغيانه بالطوفان الذي يدمر ويقضي على الأخضر واليابس، فيقول[1]: (من الكامل)

فكأنَّه الطوفان يجري خلفنا ∴ والخوف في أحلامنا يتجدد

فمتى توحدنا سَنهزم خوفنا ∴ والشمس تشرق أينما نتوحد

فقد شبَّه العدو بالطوفان في تشبيه دلالة على كثرة القتل والتخريب والاعتداءات التي يحدثها، في قوله (فكأنَّه الطوفان يجري خلفنا)، مما يصيبهم بالخوف والهلع، فمن مقاصد الصورة التشبيهية هنا استدعاء صورة المشبه به تخيلاً، وتصورا مجردا؛ لأنَّه أوضح، وأجلى لدى المخاطب، وذلك أدعى لمطلب نفسي يسعى إليه المتكلم، بما يجعل التشبيه على هذه الصورة أكثر فعالية في النفوس، وأقرب إلى التخييل المحمود، وأقدر على إثارة تلك النفوس تجاه هذا العدو الصهيوني؛ وذلك لكسر حاجز الخوف والتضحية والاتحاد وطرد الخوف الذي يسيطر علينا، وذلك من أجل نصر دين الله والدفاع عن الوطن، كما أنَّ الصورة التشبيهية تنسجها تجربة جديدة فهو يريد الاستغراق في الأمل؛ حتى يراه حقيقة، فلديه إصرار عجيب على الوصول إلى الغد الأجمل؛ لتحقيق النصر، وإخراج العدو الصهيوني من (فلسطين المحتلة).

٢- **الصور الاستعارية وأثرها في إبراز المعنى**: والاستعارة: هي الضرب الثاني من المجاز، وهي «ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له»[2]، والاستعارة تعمل على زيادة وتكثير وتعميق وتثبيت وترسيخ الدلالة،

---

(١) ديوان صرخة ثائر، ص ٣٥.

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة المَعَانِي والبيان والبديع، تأليف/ الخطيب القزويني، ص ٢٨٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فِي حين يَعْمَلُ التَّشْبِيه إلى توضيح الوصف وإظهاره، وعلى هَذَا فالاستعارة «ضرب من التَّشْبِيه، ونمط من التمثيل والتَّشْبِيه قياس، والقياس يجري فِيما تعيه القُلوب، وتُدركه العقول، وتَسْتَشْفِي فِيه الأفهام، والأذهان، لا الأَسْماع والآذان»[(١)]، ونظرًا لِهَذِهِ الأَهمية الَّتِي حَظِيَتْ بها الاستعارة عند (شعراء جرجا) فِي تناولهم للقضية الفلسطينية، لِمَا لَهَا مِنْ تأثير فِي المُتَلَقِي، فنجد الدكتور أحمد النمكي تأثَّر بما يحدث لـ(فلسطين والقدس) من الاعتداءات المتزايدة، مما جعله ينشد على منوال الاستعارة قائلا[(٢)]: (من الوافر)

وما تجدي الدموع ولا العويل ∴ فدمع العين لا يمنع ظُلاما

ولا أن نملأ الكأس كلاما ∴ ونشرب كأسنا مرا سماما

عصرنا الشعر والنثر كروما ∴ ويسقي بعضنا بعضا مداما

عليكم بالمهند فاصلتوه ∴ فأدعى للسلام بأن يقاما

فَعَبَّرَ الشاعر عن تقصير الأمة العربية تجاه فلسطين والقدس بالكأس التي تملأ بالكلام دون الفعل، فجسَّم الكلام الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فجعله في كأس، ثم يتجرَّع منه هذا الواقع المرير الذي سوف نَجْنِيه من قِلَّة الفعل ضِد الأعداء، وقد استعان فِي ذلك التعبير الرَّائِع بِالاسْتِعارَةِ المَكْنِيَّة في البيت الثاني في قوله **(نملأ الكأس كلاما)**[(٣)]، وقوله **(ونشرب كأسنا مرا سماما)**، كذلك يُلحظ الاستعارة المكنية في البيت الثالث في قوله **(عصرنا الشعر والنثر كروما)**،

---

(١) أسرار البلاغة، للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني، ص ٢٠، قرأه وعلَّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة.

(٢) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ١٨.

(٣) الاستعارة المكنية: هي ما حُذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه، مع ذكر المشبه، كتاب الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، للدكتور/ أيمن أمين عبد الغنى، تقديم الدكتور/ رشدي طعيمة، والدكتور/ فتحي حجازي، ص ٧٦، دار التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.

وقوله **(ويسقي بعضنا بعضا مداما)**، فجعل الشعر والنثر يعصران كروما، ثم يتحول ذلك الشراب بعد عصره إلى المدام، أي الخمر الذي يجلب الهذيان، وفي هذا دلالة على التقصير العربي تجاه القضية الفلسطينية.

فالكلام والقول لا يجديان ولا يفيدان وحدهما، ولن يعيد الوعظ والارشاد الأرض المحتلة، ولن يرد العِرض المنتهك والحرمات المغتصبة مهما بلغ، لكن لا بد مع هذا الكلام اللجوء إلي الحرب والقتال وما فيها من سفك الدماء وإزهاق النفوس والجهاد بالسلاح والكفاح واتخاذ كل الوسائل الممكنة للقتال والإعداد قدر المستطاع للمعركة وتهيئة أبناء الوطن العربي، خاصة الشباب لاسترداد الأرض، والعمل علي ذلك بكل قوة وحزم وإصرار، وهنا يقرر الشاعر الحقائق المرَّة التي لا تُنكر، فيذكر أنَّ الكرامة عند الكثير من البلاد العربية ماتت والنخوة انتهت، وذهبت معهما الشهامة، فارتضوا الذُّل والهوان، بل اعتادوا على ذلك وأدمنوه، فانتقل الأمر من الرضى إلي الإلف والإدمان وشدة التعود، وقد ظهر اليأس من الأمة العربية والقنوط من أي نفع منها حتى الكلام الذي يرجو من ورائه الصحو والاستيقاظ صار يهذي كشارب الخمر.

ثم يأتي بالبيت الرابع لاستنهاض الهمم، وإثارة العواطف، وتحريك كوامن الحسِّ الوطنيّ والقوميّ، داعيا إلى التحليّ بالأمل، وصدق العزيمة، محذرا في الوقت ذاته من روح الانهزام والضعف، الذي يقضي على كل أمل ويبدد كل رجاء، فيشير ويوضح أنَّ السلام الذي يُطلب لا يأتي إلا بعد الحرب والانتصار على هذا العدو الغاشم، وهذا من شيم الدين والعقيدة الإسلامية.

وهذا التعبير الَّذِي أتى به الشاعر جعل الصُّورَة الاستعارية تهتم بالنفاذ إلى روح المتلقي، فدلَّ ذلك على براعته في استعماله للاستعارة المكنية في ذلك، كذلك من الاستعارة قول الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي[1]: (من البسيط)

قلبي يصارع قهرا بات يصطدمُ ∴ والليل والويل والأحزان ترتطمُ

(١) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٥.

وحدي أقاوم غزوا كاد يملكني ∴ والنيل يهجرني جهرا ويضطرمُ

والجُرْبُ والعُطْنُ مَصُّوا كل أوردتي ∴ ما ردهم عن خنا علم ولا كَرَمُ

في الأبيات السابقة يلحظ استعمال الشاعر الاستعارة المكنية، حيث شَبَّه قلبه بإنسان يحمل السلاح ويصارع الأعداء، كذلك شخَّص الليل والويل والأحزان، وهي أشياء معنوية، وإن كان الليل حسي يُرى بالعين، جعلهم يرتطمون ببعض، فصوَّر الشاعر ضعف شأن الأمة العربية والإسلامية في العصر الحديث، ووهن قوتها عن طريق الاستعارة المكنية التي تجسم الأمة العظيمة في قوتها وتماسكها بالمارد العملاق الذي يقاوم العدو الصهيوني الغاشم، كما صوَّر ضعفها، وتفرقها بقلبه الذي يصارع القهر ويتألم منه، وهذا يُعد تجسيما لهذا الضعف، وتلك الفُرقة.

كذلك يُرَكِّزُ في البيت الثاني والثالث علي أمر مهم لابد منه؛ حتى تستطيع الأمة أن تسترد كرامتها وترجع عزتها، فلابد أن تتعرف الأمة علي دائها، وهو التفرق والتشرذم، فلا بد من علاجه بالتجمع والاتحاد، والتمسك بالوحدة تحت راية واحدة هي راية الدين والأمة والاعتصام بحبل الله تعالي، وقد ركز في البيت الثاني على هذه المعضلة وهي الدَّاء الذي أصاب الأمة وهو التفرق والتشرذم، في قوله: **(وحدي أقاوم غزوا كاد يملكني)**، وقوله **(والنيل يهجرني جهرا ويضطرم)**، ثم يأتي بالبيت الثالث. ليعلنها أنَّ داء التفرق أتى بالضرر المحدق الذي أصاب الأمة؛ حتى قال:**(والجُرْبُ والعُطْنُ مَصُّوا كل أوردتي)**، وبهذا يطالبهم بالاستيقاظ من غفلتهم والانتباه من رقدتهم؛ ليتجمعوا؛ حتى تستطيع الأمة مواجهة عدوها؛ ليتحقق نصر الله وموعوده.

٣- **الصورة الكلية في إبراز المعني**: تتشكل الصورة المركبة الكلية من مجموعة من الصور الجزئية المتآزرة، التي تتداخل في نسيج متكامل يسعى الشاعر من خلاله لتقديم العواطف أو الأفكار التي يتعذر تقديمها،

عبر صورة جزئية واحدة منفردة[١]، وهي يمكن أن تمتد بامتداد النص، كما يمكن للنص أن يتكون من مجموعة من الصور الجزئية، والصورة الكلية تكون دائما حافلة بالعديد من العناصر الفنية، ومما لا شك فيه أنَّ هذا التناغم في الصور "يُحدث نوعا من التماسك الشعوري في القصيدة كلها، حتى تجعل منها صورة نفسية موحدة"[٢]، وعلى ذلك فالتعريف الدَّقيق للصورة الكلية هو أنها "هي التي تتآلف من صور جزئية مترابطة ترسم في النهاية مشهدا عاما"[٣]، وقد استطاع (شعراء جرجا) أن ينقلوا لنا تجربتهم من خلال هذا التصوير، وكان في ذلك متكأ على الخيال كأداة مصورة "يلتقط لها ما يثير مشاعرهم وانفعالاتهم، وما يحرك أشجانهم وخواطرهم، وما يبعث فيهم من معنى الحياة مما يملأ الكون حولهم"[٤]، ثم يكسو كل ذلك ثوبا من الحياة؛ ليصلوا إلى بغيتهم من المتلقي.

---

(١) ينظر: يحيى بن حكم الغزال شاعرا، رسالة ماجستير، للباحث/ محمود حسن محمود علي، ص ٢٩٢، كلية الدراسات الإسلامية بنين بدمياط الجديدة، جامعة الأزهر، سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٢) الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، للدكتور/ ساسين سيمون عساف، ص ٣٤٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢م.

(٣) الاتجاه الوطني في شعر أحمد زكي أبو شادي، أ.د/ عيد عبد الرحمن قناوي، ص ٢٧٤، مطبعة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، أسيوط ، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤) في النص الأدبي الحديث، نظرات ونقدات في التعبير والفن، للدكتور/ محمد سعد فشوان، ص ١٢٨، مطبعة الجامعات للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨١م.

ومن هؤلاء الشعراء الذين حلَّقوا بنا مع صورة كلية تكاملت فيها عناصر الصورة الشعرية الدكتور عيسى حساني، حيث يقول[1]: (من الكامل)

أطلــق ســراحي أيهــا المتمــردُ ∴ أو أنــت رب لــيس غيــرك يعبــدُ

أو فــي يمينــك كــل شــيء واقــع ∴ يــا مــن تخــون عهودنــا وتعربــد!!

يــا خائنــا شــيطان عقلــك حاقــد ∴ أشــعلت نــارا لا أراهــا تخمــد

صمت يخيم فــي الظلام فلــم نــر ∴ إلاك تبــرق فــي الســماء وترعــد

فكأنــه الطوفــان يجــري خلفنــا ∴ والخــوف فــي أحلامنــا يتجــدد

فمتــى توحــدنا ســنهزم خوفنــا ∴ والشــمس تشــرق أينمــا نتوحــد

في الأبيات السابقة يلحظ اجتماع الصورة الكلية التي اجتمع فيها التشبيه والاستعارة والكناية، لينقل لنا صورة في غاية الدِّقة من القهر والظلم والاعتداء الذي ارتكبه هذا المحتل الغاصب، حيث يُصوِّر الشاعر الغضب، والحزن والاضطراب الذي تمتلئ به القلوب لما تلاقيه "فلسطين" الوطن والأهل بغليان البركان، واضطرامه، فجاء بالكناية في البيت الأول في قوله**(أطلق سراحي)** كناية عن الظلم والحصار الذي تعانيه (فلسطين) وشدة الاعتداء التي يرتكبها هذا العدو الغاشم، وكذلك في قوله **(أشعلت نارا)** كناية عن شدة الحرب التي يرتكبها العدو في "فلسطين" التي يحاصرها منذ ما يزيد على أكثر من نصف قرن وما يرتكبه من القتل والبغي في حقها، كذلك يلحظ الكناية في قوله **(صمتٌ يخيم في الظَّلام فلم نر.. إلاك)**، كناية عن كثرة القتلى التي وقعت على الأراضي المحتلة، لدرجة أنه لا يوجد غير الأعداء الصهاينة وأصوات أسلحتهم التي تدوي في السماء، ثم يأتي بعد ذلك بالتشبيه فيشبه هذا العدو بالطوفان الذي إن نزل بمكان لا يصيبه إلا الخوف الذي يهلع القلوب،

---

(١) ديوان صرخة ثائر، ص ٣٤، ٣٥.

وأتى بما يحدثه من التدمير والتخريب، ثم يختتم الأبيات بالاستعارة المكنية في قوله**(نهزم خوفنا)** فشبَّه الخوف بعدو يُهزم، وذلك يتحقق إن اتحدت الأمة العربية، ثم يُصوِّر شروق الشمس بعد ذلك؛ ليتضح ضوء النَّهار وينجلي الليل الذي يعانون منه وهو النصر الذي سوف يتحقق على أيدي البواسل المرابطين الذين يتصدون لهذا العدو؛ لتحرير(فلسطين والقدس) المباركة، وقد جاءت هذه الصور الكلية متتالية متعددة الأجزاء واضحة المعالم فصوَّر فيها ما يتألم منه قلبه المشتعل حزنا وأسىً، وعاطفته المكبوتة التي تنادي كل من يستطيع سبيلاً من المسلمين إلى دحر هذا الاحتلال عن هذا الموضع المبارك المقدس الذي ضجَّت معالمه بالاستغاثة، والاستنجاد، وهي لوحة كلية خيالية لعاطفة الشاعر المتألمة، والمترجية تمني توحيد الأمة العربية، وتحقيق النصر؛ وقد تأنَّق الشاعر في رسم لوحته، وتلوينها عبر الخيال، مستخدما العديد من الوسائل التصويرية المتداخلة تداخلاً يزخر بالدلالات الحية، والإيحاءات المتنوعة، حيث جاء بالتصوير والتجسيم والكناية، وبهذا تنبعث من هذه الصورة الكلية الألم والشكوى، فيرثى حال الأمة العربية، ويسلط الضَّوء على محنتها، وهذا ما يدل على آلامه الذاتية والنفسية.

ومن (شعراء جرجا) الذين استعانوا بالصُّوَرة الكُلِّيَّة تجاه القضية الفلسطينية الدكتور محمد السيد، حيث يقول[1]: (من مجزوء الوافر)

فهذي القُدسُ قد صَرَختْ ∴ وما هبَّت لها رَحِمُ
وإن العرب قد شُغلوا ∴ بكلِّ العارِ قد وُصِمُوا
فِعَالٌ جُلَّهَا كَلِمُ ∴ كأنَّ مِزَاجَهَا عَدَمُ
تُرَى هَلْ تنفعُ الكَلِمَا ∴ تُ مَنْ أنوارُه ظُلَمُ؟!

(١) **ديوان ما آل إليه الخازباز، ص ٣٥، ٣٦.**

فاستطاع الشاعر في اللوحة الفنية السابقة أن يعبِّر عمَّا يجول في خاطره من شدة الألم والحيرة والحزن الذي آلم قلبه، مما جعله يشدو بشعره ويستصرخ القدس، لما رآه من عدم نصرتها، وهذا واجب وحق على كل عربي مسلم، فأتي بالاستعارة التصريحية التبعية في قوله **(فهذي القدس قد صرخت)**، كما يشير إلى التقصير الذي أصاب أغلب العرب، رُغم ما يرونه من الظلم والاستبداد والقمع والقتل والتدمير، مما جعله يُسجل أحداث أمته، وقد تجرع مرارة انكسارها، فالتفت في الوقت ذاته إلى تصوير حالة البؤس، وانشغال العرب بأمور تلاهوا فيها، مما جعله يضع يده على الجُرح الأليم الذي استطاع إبرازه، لكنَّه أبرز منه بعض الجوانب المظلمة في المجتمع العربي، فخاض معركة الألم النفسي الذي يصيب بعض أفراد الشعب الأبيّ عطفا على آلامه، في نزعة إنسانية تدفع إلى الإيمان بالإنسانية العليا، إذ إن الشاعر الحق هو الشاعر الإنسان، ففي قصيدته يضرب بشعره على الأوتار الحساسة التي تؤلم الأحرار الذين لا يرتضون الذلّ والهوان، ثم أتى بالكناية في قوله **(فعال جلها كلم)**، كناية عن الضعف الذي خيَّم على الأمة العربية، فأغلب العرب لا يمتلكون غير الكلام، وهذا لا يؤثر في العدو ولا يجعله يتحرك من أرض (فلسطين) المحتلة، فالنصر يحتاج إلى تضحيات وليس الكلام هو الذي سيحرر (الأقصى)، ثم أتي بالتشبيه في قوله **(كأنَّ مزاجها عدم)**، وبعده أتى بالاستعارة التصريحية الأصلية في قوله **(ترى هل تنفع الكلمات- من أنواره ظلم)**، وبهذا يتشكل في النهاية هذه الصورة الكلية المكتملة الأركان، وكل ذلك وسواه من الصور الفنية الكلية التي تتشكل لديه، وتتلون، وتتبلور عبر العديد من الوسائل المستخدمة، والتي تنبع في الأساس من العواطف، والوجدان عبر المضامين، والمعاني، ومن قبلها الألفاظ، والتراكيب عن طريق الخيال، وبهذا يلحظ النماذج السابقة أن الصورة الكلية فيها تكونت من عدد من الصور الجزئية، فقد كانت هذه القصيدة التي تطفح غيظا وخنقا وألما مثالا رائعا للقصيدة المترابطة الصور المتداخلة العناصر، فإن الغضب العارم والإحساس الحاد بالألم تنقله تلك الصور إلى إحساس المتلقي باقتدار تام.

المبحث الرابع

التشكيل الموسيقي والقيم الصوتية

الـــوزن والموســـيقا: تُعد الموسيقا الشعرية من أهم العناصر التي تكسب الشعر رقةً وجمالاً، وتمنحه قيمة جمالية متميزة؛ ذلك لأنَّ الشعر في حقيقته ليس إلا كلامًا موسيقيًّا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر به القلوب(١).

وسيكون الحديث في شعر القضية الفلسطينية لدى (شعراء جرجا) عن **الموسيقا الخارجية والداخلية.**

أولا: **الموسيقا الخارجية**: وهي التي تشتمل على الوزن والقافية، وهما ركنا الموسيقا الخارجية، وهما من أهم ما يُميَّز عن النثر، فيقول (قدامه بن جعفر) في حد الشعر "قول موزون مقفى يدل على معنى"(٢)، وعدَّهما (ابن رشيق) أعظم أركان الشعر في قوله: "الوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة"(٣).

ويقول العقاد "الفن الكامل هو الشعر الذي توافرت له شروط الوزن والقافية وتقسيمات البحور، والأعاريض التي تعرف بأوزانها وأسمائها"(٤).

---

(١) ينظر: موسيقى الشعر، للدكتور/ إبراهيم أنيس، ص ١٥، مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢هـ -١٩٥٣ م.

(٢) نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق/ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، ص ٦٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٥م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد ١/ ١٣٤، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨١م

(٤) اللغة الشاعرة، تأليف/ عباس محمود العقاد، ص ٢٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٥م.

ولهذه الأداة قيمة كبرى في الشعر، ذلك أنَّها مصدر الرونق والجمال فيه، وبها يعلو هذا الفن ويتقدم على غيره، ويكتسب صفة البقاء والخلود، ويظل ذا أثر فعال في نفوس المتلقين مهما طال الزمان.

أولا: **الوزن**: وقد اعتمد (شعراء جرجا) في الدِّفاع عن القضية الفلسطينية في شعرهم على الأوزان الشعرية الموسيقية الأصيلة الواردة عن العرب القدماء، سواء أكانت قصائد أو مقطوعات، وقد كانت من أهم الأدوات الفنية التي ساعدتهم على إبراز معانيهم وتقديمها للمتلقين والتأثير في نفوسهم من خلال القصائد والمقطوعات التي قدَّموها.

ويلحظ –أيضا– أنهم أحسنوا اختيارهم لأوزانهم حسب ما يقرره العرضيون، فقد استعملوا بحورًا من الشعر وكان أكثرها استعمالاً (بحر الكامل، يليه بحر الوافر، يليه البسيط، ثم الطويل، ثم المتقارب)، ومن هذه الأوزان:

١- **بحر الكامل**: ورد في شعر القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا)، وكان هو البحر الأكثر ورودًا، ومن نماذج ذلك قول الدكتور عبده إسماعيل الطهطاوي عندما أراد تحفيز المقاومة الفلسطينية، والتهوين من شأن العدو الصهيوني حيث يقول[١]: (من الكامل)

لا خَوْفَ يَعْرِفُ يَا فلسْطِينُ الأُلَيَ ∴ وَقَفُوا عَلَيْكِ مدَى الْحيَاةِ قُلوبَا
كَمْ نَاصَبَتْهُمْ فِي هَوَاكِ عَوَاذِلٌ ∴ حَرْباً، وَكَمْ جَمَعُوا عَلَيْكِ شُعُوبَا
يَبْغُونَ قَتْلَ سَوادِكِ الغُرِّ الْكَرِ ∴ بِمِ الأَبْطَحِيّ سَفَاهَةً ولُغُوبَا
وَهُمُ الضِّعَافُ إذا الوَغَى أَخْفتْ لَهُمْ ∴ يَوْمَاً حَلُوكَاً كَالمسَاءِ عَصِيبَا
كَسَوَادِ أرؤُسِ غِيدِهم جَثْلَ الْقَنَا ∴ مِ تَزيدُهُ رِيحُ القَنَاءِ كُروبَا

(١) ديوان شقائق النعمان، ص٧٦،٧٥.

يشير الشاعر إلى ما حلَّ بـ(فلسطين) من التدمير والقتل والتهجير، فإنَّ كل ذلك لم يُخوِّف أهلها الذين مازالوا يناوءون هذا المحتل المغتصب بما أُتيح لهم من قدرات، وهذا ما دلت عليه ألفاظه وعباراته التي تُشعر بالأمل، فأدَّى بـ(بحر الكامل) ما أراده من الإيقاع ذي النغمة المُوحية، والذي ساعده في التعبير عن أبعاد عاطفته وألمه من أجل محبته لـ(فلسطين)، كما وَظَّفَ إمكانياته بهذا البحر صاحب الأنغام الخاصة، تَبَعًا لخُصوصيته ووزنه، لخدمة غرضه من خلال تفعيلاته التي تتناسب مع (القضية الفلسطينية)، فكان ثائرا في دعوته لدفع الظلم حينا ويائسا حينا آخر، لكن لديه الإيمان القوي بقدرة الأمة العربية في تحقيق رغبته في النصر وهي دعوة للأمة العربية بالتكاتف، والوحدة حتى يتمكنوا من تحرير القدس، وتطهيره من أدناس اليهود، وقد صوَّر الشاعر الضعف والهوان في الأمة العربية، وما أصابها من التعب والإعياء، مما حل بـ(القدس وفلسطين) من انتهاك للحرمات، وتهجير، وهدم، وتدمير، وقتل للأطفال، والشيوخ، والنساء على حد سواء، وكل ما حدث من هذه الاعتداءات زادت من عزيمتهم وإصرارهم على النصر وطردهم للعدو من بلادهم، كما أنَّه استخدم بحرا واسعا في تفعيلاته له رنَّة موسيقية عذبة، مما أتاح للشاعر التعبير عن مكنون نفسه، فَعَبَّرَ عن شوقه، ومحبته إليها، وفي ذلك دعوة صريحة إلى الأمة العربية والإسلامية إلى عدم الخوف من هذا العدو الصهيوني بكل إصرار وثقة على مواجهته، وهذا أدعى إلى تحقيق النصر.

٢- **بحر البسيط**: ومن النماذج التي جاءت في (بحر البسيط) عندما تألَّم (شعراء جرجا) مما أصاب (فلسطين) من الدمار والتخريب، ومن هؤلاء الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي، حيث يقول[١]: (من البسيط)

قلبي يصارع قهرا بات يصطدمُ ∴ والليل والويل والأحزان ترتطمُ

(١) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٥.

وحـدي أقـاوم غـزوا كـاد يملكنـي ∴ والنيـل يهجرنـي جهـرا ويضـطرمُ

والجُـرْبُ والعُطْنُ مَصُّوا كل أوردتـي ∴ مـا ردهـم عـن خنـا علـم ولا كَـرَمُ

فـي الأبيـات السـابقة عَـبَّر الشـاعر بتفعـيلات (بحـر البسـيط) عـن الألـم الـذي يعانيـه، والحـزن والأسـى الـذي يعيشـه ممـا يـراه مـن المأسـاة التـي حلَّـت بـ(القدس)، لِيُعْـلِمَ المُتَلَقـي هـذه الدرجـة التـي وصـل إليهـا قلبـه، فصـوَّر الجُـرح الألـيم الـذي يعـاني منـه، مما يحتاج إلى اتحاد العرب لدفع هذا الظلم الذي سيطر على (فلسطين) التي تكالب عليها الأعـداء، وفـي هـذا التصـوير والوصـف دلالـة علـى محبـة الشـاعر لهـا، مما جعله يطلق تلك الصيحات كي تثير الحمية وروح المقاومة، كما أنَّ ذلك فيه دلالة واضحة على أنَّ الشاعر قد سئم النصح لأبناء أمته العربية، فلجأ إلى التصريح بذلك؛ عَسَي أَنْ يُبرز هذه المأساة من خِلَال تفعيلات هذا البحر، باستعمال الحِس المُوسيقي العَالِي الرَّاقي لَدَى المُتَلَقِّي، كما أنَّه جاء بهذه الأوزان؛ لِتُضفِي على هذه الألفاظ أنغامًا للـنَّصِ بمـزيجٍ مـن الانتظـام مـع الامتـداد المُتَـوازِي فـي خِتَـام كُـلِّ بيـت، وهذا الجو الموسيقي الرَّائِع سَاعَده على إبراز تَجربته المُتأثرة بقضية (فلسطين والقدس) وتحريرهما من أيدي العدو الصهيوني.

ثانيـًا: **القافيـة**: والقوافي جمع قافية، والقافية عند الخليل «من آخر حرف في البيت إلـى أول سـاكن يليـه مـع المُتحـرك الـذي قبـل السـاكن»[(١)]، كـذلك هـي «تلـك الأصـوات التـي تتكـرر فـي نهايـة الأبيـات، وسُـميت قافيـة؛ لكونها في آخر البيت من قولك: «قفوت فلانًا إذا تبعته»[(٢)].

وتُحَقِّـقُ القافيـة مُلاءمـة ظـاهرة بـين أواخـر أبيـات القصـيدة مـع كونهـا جُـزْءًا مُهمًّـا مـن إيقاعـه، ومُوسـيقاه، فهـي «تـاج الإيقـاعِ الشِّعْـرِيِّ، وهـي لا تقـف مـن هـذا الإيقـاع

(١) موسيقى الشعر العربي دراسة فنية وعروضية للدكتور/ حسني عبد الجليل يوسف، ١٣٩/١، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٩ م.

(٢) موسيقى الشعر العربي دراسة فنية وعروضية ١٣٩/١.

موقف الخلية، بل هي جُزء لا ينفصم مِنه، إذ تُمثل قضاياها جُزءًا من بِنية الوزن الكامل، تُفسَّرُ من خلاله وتُفَسِّره، فَهُمَا وَجهان لعملة واحدة»[١].

وقد جاءت قصائدهم على ثمانية أحرف من حروف الهجاء وهي: **"الباء والدال والراء والعين واللام والميم والنون والياء"**، ومن نماذج هذه القوافي:

١- **الميم**: كانت تتصدر المرتبة الأولى عند (شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية، حيث استُخدم (روي الميم) في أكثر القصائد، فحوت أكثر الأبيات الشعرية، حيث جُعلت رويًّا في أكثر شعرهم، وأغراضهم، ومن النماذج التي ذُكِرَت فيها (الميم) رويا في ذلك قول الدكتور محمد السيد[٢]: (من مجزوء الوافر)

أَخِي قد طالني أَلَمٌ ∴ وذا سيخطه قلمٌ
سأعزف بالجوى لحنا ∴ يُخالج حِسه نغمٌ
فهذي القُدسُ قد صَرَخَتْ ∴ وما هبَّت لها رَحِمٌ
وإنَّ العرب قد شُغلوا ∴ بكلِّ العارِ قد وُصِمُوا
فِعَالٌ جُلَّهَا كَلِمُ ∴ كأنَّ مِزَاجَهَا عَدَمٌ
تُرَى هَلْ تنفعُ الكَلِمَا ∴ تُ مَنْ أنوارُه ظُلَمٌ ؟!

فالنموذج السابق من قصيدة طويلة جعلها تنتهي بـ (روى الميم) المُشبع بالضم، فأدَّى الشاعر دورًا مُهمًا بعناية فائقة وقيمة مُوسيقية عَالية في إبراز مَضْمونها الوجداني الرَّائِع الذَّي تَأَثَّر به، فَشَخَّصَ ما يحدث في (فلسطين) بدقة متناهية،

---

(١) القافية تاج الإيقاع الشعري للدكتور/ أحمد كشك، ص ٧، طبعة مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢) ديوان ما آل إليه الخازباز، ص ٣٥، ٣٦.

فوصف الأوضاع المتدهورة التي يقاسيها الوطن العربي ومأساة الشعب الفلسطيني، كما يشير الشاعر للذي حلَّ بالأمة وما أصابها من الخمول، والعجز، والكسل، والجُبن، والذل، والمهانة، والبلادة؛ حتى أصبحت أمة مهملة، مهمشة، فدُنِّست مقدساتها، وانتُهكت أعراضها، وهُدِّمت حياضها، وسُلبت أراضيها، فإلى متى ستظل الأمة هكذا، ثم يتوجه الشاعر داعيا الأمة إلى النهوض، واليقظة، واستعادة الأمجاد، ودحر الأعداء، فالموت في مواجهة العدو خير من حياة الخزي، والذُّل، ولمَّا لم يجد الشاعر من أفراد الأمة همة، ولا عزيمة، ولا استجابة، ولا يقظة، لم يجد أمامه سوى التذكير والتأنيب بهذه الأبيات السابقة المليئة بالألم والحزن الذي يحمله الشاعر بين طيات شعره؛ ويُلْحَظ أيضا أنَّ حرف الروى وهو الميم المضمومة أعطى إبرازًا لهذه الأبيات بالنغم والجَرْس الموسيقي المُنتظم الرَّنَّان، لعل ذلك يُحرك ما تبقى من عِزَّة، ونَخوة في نفوس الأمة العربية، محاولا إيقاظ ضمائرها؛ مما رآه من التقصير، وانشغالهم بأمور لا تسمن ولا تغني من جوع، وهو بذلك يؤنِّبهم ويحثُّهم؛ لِيَدْفعوا عن بلادهم أيدي الخراب والظلم والقهر والتدمير، ويحرروا (فلسطين) من براثن العدو الصهيوني.

٢- البـــاء: ورد (روي الباء) لدى (شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية، ومن ذلك قول الدكتور عيسى حساني[١]: (من المتقارب)

على العهد نمضي ونحيّ الغضب ∴ على الظلم ثُرْنَا لنمحو العطبْ
فمن يبتغي غير هذي السبيل ∴ سبيل التَّحدِّي لمن ينقلبْ
نموت ونحيا عليها كرام ∴ ولا نترك الأرض للمغتصبْ
حيينا صغارا على حبِّها ∴ إلى الله يا قدسنا نحتسبْ
سندعوا متى أرضنا في احتلال ∴ سندعوا دعاءً يحلُّ الكُربْ
لسوف نحرِّرها عن قريب ∴ فقل للورى نصر ربي اقتربْ

(١) ديوان صرخة ثائر، ص ٣٨، ٣٩.

في الأبيات السابقة يلحظ أنَّ الشاعر لجأ إلى استنهاض الهمم، وذلك بإطلاق صيحته ودعوته الصريحة إلى محاربة الاحتلال الصهيوني، والدفاع عن (فلسطين) وعدم الاستسلام، وهذه الدعوة مُوجَّهة في أغلب الأمر إلى المجاهدين والمحاربين الأبطال، وقد استعان في ذلك بالقافية المقيدة بـ(روي الباء الساكنة)، فاستطاع أنّ يُنفِّس عن عاطفته الملتهبة، وذلك بأسلوب متعمق، مما يَجعل المُتَلقي يَنْدَمج معه ويشاركه شدة الألم والأسى، فيربط ذلك بحسِّه ووجدانه عند سماع هذه الأبيات.

٣- **الـرَّاء**: ورد (روي الراء) لدى (شعراء جرجا)، ومن النماذج التي كانت (الراء رويًا) لديهم، عندما خاطب الأستاذ عارف البرديسي الشباب، فحثَّهم على الدِّفاع والمقاومة عن (فلسطين والقدس)، وذلك حينما تألم مما رآه مما يحدث فيهما، فأنشد قائلا[١]: (من البسيط)

يا صحبة الوطن الغالي بنا وجعٌ ∴ ودَّ الأحبّة يرخي حالة العسرِ
ما سرّني طربٌ للنصرِ مكتسبٌ ∴ أصحو على ألم من واقع الذعرِ
هنا مشينا إلى أمْجادنا عملا ∴ أطفالنا طحنوا بالمكْرِ والفجرِ
سلاحنا راجعٌ بالحبّ متّصلٌ ∴ عدوّنا علّلٌ لجّتْ على اليسرِ
وشعبنا يركبُ الأهوالَ منتقدا ∴ أين الحقوقُ لنحظى لذّةَ السكرِ
فالقلبُ يبكي ونارُ الحبِّ ثائرةٌ ∴ لّي ظلامٌ وعادتْ شعْلةُ الفكرِ

في الأبيات السابقة استطاع الشاعر تصوير الواقع المظلم الذي تعيش فيه (فلسطين) حالة الدَّمار، والتمرُّغ والمذلَّة تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، ذاكرا لهم تضحيات الأبطال الأوائل الذين حرَّروا الأقصى من قبل، ومنهم (صلاح الدين الأيوبي) الذي حرَّر المسجد الأقصى من قبل، وفي هذا تحفيز ودعوة إلى المقاومة والأمة العربية

(١) ديوان شمس الحقيقة، ص ٨٤.

لمواصلة الجهاد والتصدي بكل حزم وعزم لهذا العدو الصهيوني لتحرير (فلسطين والقدس)، ولهذا حلَّت على الأبيات عاطفة دافقة يحسُّ بها القارئ فتتحرك كوامن شعوره، كما يلحظ أنَّ الشاعر وصف بدقة حالة الضعف التي أصابت الأمة العربية، فجاء بـ(روي الراء المكسورة) بقافية مطلقة، مما زاد من جمال الأبيات، ونغماتها الموسيقية، وقد ساعده ذلك في إبراز هذه المشاعر الإيمانية الراسخة تجاه نصر ودعم القضية الفلسطينية التي تأثر بها، وهذا يكون بَاعِثًا للاطمئنان، وأدعى في غرس الإيمان في قلب المتلقي والسامع.

ومما سبق يلحظ أن أهم السمات الفنية لاختيار القافية لدى (شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية يمكن أن تحدد فيما يلي:

- الاهتمام بالقافية الموحدة، ومعروف أنَّ هذه القافية من أهم عناصر الإيقاع الشعري في القصيدة العربية القديمة، وقد اهتم بها الروَّاد الأوائل في نهضتنا الشعرية المعاصرة كنوع من المحافظة على القديم، ومضى على ضربهم كثير من الشعراء في شتى الاتجاهات والمذاهب الشعرية، ومنهم (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية.
- كذلك يلحظ أن معظم (شعراء جرجا) في تناول القضية الفلسطينية في البحث قيد الدراسة لديهم يقوم على القافية الموحدة التي يتكرر فيها الروي في نهاية الأبيات؛ مما يُحدث إيقاعًا جميلًا يجذب المتلقي، ويدفعه إلى المتابعة، وهذه القافية أتت مطلقة في الأغلب.

ثانيًا: الموسيقا الداخلية: إذا كان للوزن والقافية دورهما البارز، والظاهر في موسيقا الشعر «فليس الوزن والقافية كل الموسيقا والشعر، فللشعر ألوان من الموسيقا تُعرض في حشوه، وَشَأن مُوسيقا الإطار تَحتضن مُوسِيقا أخرى في الشعر

شَـأن النَّغَمـة الواحـدة تُؤلـف الألحـان المُختلفـة فـي موسـيقا الغنـاء»[١]. فموسيقا الشعر «لم يضبط منها إلا ظاهرها، وهو ما تضبطه قواعد عِلمَي العروض والقوافي، وَوَرَاء هذه الموسيقا الظاهرة موسيقا خفية، تتبع من اختيار الشاعر لكلماته، وما بينها من تَلَاؤم في الحُروف والحَركات، وبهذه المُوسيقا الدَّاخِلِيَّة يَتَفَاضَلُ الشُّعراء»[٢]، وفي إطار تَتَبُّع (شِعْراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية، وَجَدْتُ تَنَوُّعًا مُوسِيقيًّا خَاصًا فـي المُوسـيقا الدَّاخليـة، مِمَّـا نَـتَجَ عَـنْه عِـدة ظَواهِـر، والتـي كـان مـن أبرزهـا: **(التكرار-الطباق-التصريع-الاقتباس)**.

أولا: **التكـرار**: يُعد التكرار رافدا من روافد الموسيقا الداخلية في الألفاظ، والعبارات، والتكرار هو "تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير، بحيث تُشكِّل نغما موسيقيا يقصده النَّاظم في شعره أو نثره"[٣].

وقد لجأ (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية إلى هذا الأسلوب؛ حرصا منهم على إعطاء قصائدهم قيمة صوتية عالية، ونغما موسيقيا يتلذذ به السامع، وللتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها "فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل، فإذا تكرر اللفظ والمعنى جميعا، فذلك الخذلان بعينه"[٤]،

---

(١) خصائص الأسلوب في الشوقيات، تأليف/ محمد عبد الهادي الطرابلسي، ص ١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.

(٢) في النقد الأدبي، للدكتور/ شوقي ضيف، ص٩٧، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف مصر، سنة ١٩٦٦م.

(٣) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، للدكتور/ ماهر مهدى هلال، ص ٢٣٩، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، سنة ١٩٨٠م.

(٤) العمدة في محاسن الشعر، ص ٧٣.

وهو من الظواهر الأسلوبية الفنية التي يلجأ إليها كثير من الكُتَّاب والشعراء في أعمالهم لسر بلاغي.

وقد استعمله الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي، فكرَّر بعض الألفاظ، كذلك كرَّر بعض الجمل في أثناء الصياغة الأسلوبية، وذلك لهدف لديه، ومن ذلك قوله[1]:(من البسيط)

أطفالنا سكنوا في عمق محرقةٍ ∴ كالمهل مشربهم إطعامهم رممٌ

من ذا سينقذهم والقيدُ محتكمٌ؟ ∴ من ذا يخلصهم والفجعُ محتدمٌ؟

أين المغاويرُ والأحرارُ كلهمُ؟ ∴ أين الأشاوسُ.. والأهوال تزدحمُ؟

أين الأشقاء والأبناء يا وجعي؟ ∴ أين الكرامُ وأين العزمُ والهممُ؟

أين النشاميَ؟ ونورالشمس ∴ (واحرَّ قلباه ممن قلبه) صنمٌ

مالي أنادي شمالا لا تطاوعني ∴ والإخوة الصلبُ ما حسُّوا وما ألمُوا

حيث يُلحظ تكرار لفظتي "**من ذا– مرتين و"أين**" خمس مرات في هذه القصيدة، وذلك بقصد التعجب والإنكار من التقصير الشعب؛ ليشحِّذَ الهمم ويُحققَ له ما يريد، كذلك فيه أكثر إلحاحا وتذللًا؛ لإنقاذ ممن وقعوا في أيدي الصهاينة، وهذا التكرار ملأ الأبيات الشعرية موسيقا عذبة حسَّنت الصورة، ووضحت منزلة هذه الخميلة عند الشاعر.

كما أنَّ لهذا التكرار أغراضا كثيرة؛ منها إبراز المعنى وتأكيده، وهو ما ذكره "يحيى بن معطي" عن ظاهرة التكرار حيث يقول فيه:

---

(١) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٧.

"أن يكون تكرار اللفظ أو المعنى في البيت أو العبارة لإحراز فائدة التأكيد والترسيخ"[١].
ومن تكرار اللفظ قول الدكتور أحمد النمكي في قصيدته التي تصدرها بالدِّفاع عن (غزَّة) وحمايتها، والتي ابتدأها بقوله[٢]: (من الكامل)

أنا ابن غزَّة بالدِّما أحميها ∴ أنا ابن حرَّة تستحث بنيها
أنا الذي قصف البغاة دياري ∴ جعلوا الأهلة ظلمة تطويها
هيا انهضوا بل واحذروا ∴ أن تصبحوا كصحائف نطويها

فأبدع "النمكي" في هذا التكرار، فكرَّر ضمير المتكلم "**أنا**" في قوله: "**أنا ابن غزَّة**"- "**أنا ابن حرَّة**"-" **أنا الذي قصف البغاة دياري**" مضفيا إلى ذلك الصور والسجع والموسيقا، كذلك أبدعَ في ذكر تضحياته التي سوف يقدمها من أجل (غزَّة)، ومن تكرار الجملة قول الدكتور محمد السيد[٣]: (من مجزوء الوافر)

فَعُذرًا أيُّها الأحْبا ∴ بُ مِنْ لَحْنٍ بِهِ سَقَمٌ
فَعُذرًا أيُّها الأحْبا ∴ بُ إنَّ الجَمْعَ مُنْقَسِمٌ
ويَا قُدْسَ العُلَا عُذْرًا ∴ فإنَّ العُرْبَ قَدْ عُدِمُوا

في النموذج السابق يعتذر الشاعر لـ(القدس) وما حلَّ بها، ومساندتها والدفاع عنها، فلقد كان لأمتنا هذه – وسيعود بإذن الله تعالى – شأن عظيم، ومقام كبير؛ فقد أذلتْ هذه الأمة قياصرة الروم، وأكاسرة الفرس، وأزالت عروشهم، ولكنَّ أزمان الانتصارات أدبرت، وعصور البطولات ولَّت عن أمتنا، فصارت اليوم أمة جريحة، مكلومة، وراحت دولها تضيع

---

(١) البديع في علم البديع، تأليف/ يحيى بن معط، تحقيق الدكتور/ محمد مصطفى أبو شوارب، مراجعة الدكتور/ مصطفى الصاوي، ص١٨٩، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.
(٢) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ٢٩.
(٣) ديوان ما آل إليه الخازباز، ص ٣٨.

الواحدة تُلو الأخرى، فقد ضاعت (فلسطين) وغيرها من البلاد العربية، وأصبحت أسيرة تحت قبضة البلاد الغربية، كما أن تكرار جملة **{فَعُذرًا أيُّها الأحْباب}** في الأبيات السابقة ساعد في تنويع الموسيقا في الأبيات الشعرية؛ لذا استطاع الشاعر أن يبرز أدق الصور والتناسق الموسيقي، مما أثَّر في القصيدة، فزاد من جمالها وإيقاعها لما تُحدثه إعادة الألفاظ، والجمل من تقوية الأداء الموسيقي، كما يشكل هذا التكرار من قيمة تساعد على تقوية المعنى وتأكيده، وكذلك تضفي على القصيدة جوًّا من الموسيقا الداخلية والإيقاع المتميز.

ثانيا: الطباق: لون بديعي فطري وهو "أن تجمع بين ضدّين مختلفين، كالإيراد والإصدار، والليل والنَّهار، والسواد والبياض"[(١)]، وقيل إنه: "من الفنون التي تربط الكلام ببعضه عن طريق علاقة التضاد؛ فالضد أقرب خطورًا بالبال عند ذكر ضده"[(٢)]، ولأنَّ الطباق يزيد المعنى تأكيدًا، ووضوحا بجمعه للمعاني المتقابلة، وقد استخدمه (شعراء جرجا)، في العديد من قصائدهم في تناولهم للقضية الفلسطينية، ومن ذلك قول الدكتور أحمد النمكي[(٣)]: (من الوافر)

أفيقوا من ثباتكم العميق ∴ فقد عشتم مدى الدهر نيامًا
أترجون السلام مع اليهود ∴ وهم من قبل قد طلبوا السلامًا
وراحوا في البرية ينشرون ∴ بأنَّ الأمن مطلبنا اجترامًا
نذير البين يطرق كل حين ∴ يذكركم قعودا أو قيامًا

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، ٧/ ٩٨، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.

(٢) دراسات منهجية في علم البديع، للدكتور/ الشحات محمد أبو ستيت، ص ٥٠، دار خفاجي للطباعة والنشر، القليوبية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

(٣) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ١٦.

في الأبيات السابقة يلحظ أن الشاعر طابق في البيت الأول بين **(أفيقوا) و(نياما)**، لتوضيح المعنى وتقويته، وطابق في البيت الرابع بين **(قعودا) و(قياما)**؛ ليدل على الإحاطة والشمول، وذلك ما يزيد المعنى الدلالي والجمالي من الأسلوب طلاوة وحلاوة ووضوحا، ومن الطباق قول الدكتور عيسى حساني[1]: (من الكامل)

إنِّي لأسأل عاتبا أين الرجال ∴ أين البسالة والبطولة والنضالْ؟
والمسجد الأقصى تدنسه البغالْ ∴ وحصار غزة أيُّها المحتلُّ طالْ
فلترحلوا إن عاجلا أو آجلا ∴ عن أرضنا ويزول عنَّا الاحتلالْ
يا من سلبتم أرضنا يا من قتلتم ∴ وانتهكتم عرضنا فإلى زوالْ
لا لن يطول خِداعكم فالقدس خطٌّ ∴ أحمرٌ وبقاؤكم أبدا محالْ

يتساءل الشاعر معاتبا أبناء الأمة العربية عن تقصيرهم نحو الدفاع عن (فلسطين والقدس) والحصار الذي حلَّ بـ(غزَّة)، وسبب الانتكاسة التي حلَّت بالأمة، والهوان الذي ألمَّ بها، فأخذ يُلهب بشعره تلك النفوس الميتة، حتى تنبعث من رقادها، وتستفيق من سُباتها، تارة بدعوة الأمة للنهوض، والاستفاقة، وأخرى لإعطاء الأمل في إخراجهم من (فلسطين) والأراضي المحتلة، وأنَّ العدو لا بد من رحيله عاجلا أو آجلا، مهما فعل ومهما كانت قوته؛ لأنَّ القدس شيء مقدس ولا تفريط فيه.

كما يلحظ أنَّ الشاعر في الأبيات السابقة طابق في البيت الثالث بين **(عاجلا) و(آجلا)**؛ لتوضيح المعنى وتقويته، وفي هذا إعلان لقمة الأسى وشدة الحزن، مما رآه الشاعر المحب يحدث لـ(فلسطين)، وما تتعرض له منذ ما يزيد على أكثر من نصف قرن من الزمان من ضعف بين أبناء الأمة العربية، فكان ما كان من ضعف إلى ضعف، ومن هوان إلى هوان، **وهذا ما أخبر به النبيّ ﷺ فيما يروى عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ**

(١) **ديوان دمع الحروف، ص ٣١، ٣٢.**

إِلَى قَصْعَتِهَا"، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ:" بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ"، قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"[(١)]، وهذا حالنا وإلى الله المشتكى.

ومن خلال النماذج السابقة يلحظ أن (شعراء جرجا) استعانوا بالطباق كوسيلة فنية جميلة أجادوا فيها غاية الإجادة، وحققوا بذلك انطباعًا موسيقيًّا داخليًا في الأبيات الشعرية، جعلت المتلقي يتذوق حلاوة هذه الألفاظ، كما يلحظ من خلال ما سبق من نماذج التنويع الموسيقي والتنغيم الناتج عن الطباق، ما يطرب السامع، ويثير المشاعر، ويحرّك الجوارح، ويأخذ الألباب، كذلك يلحظ مجيء الطباق عند (شعراء جرجا) حسن جميل، وله دور إيقاعي بارز، وفريد؛ لأنَّ الطباق يؤدى دوره عن طريق الإيقاع النفسي الذي يحدثه التقابل في المعنى بين كل لفظين متضادين، مما كان له عظيم الأثر في موسيقا الشعر وتقوية المعنى وتأكيده.

ثالثا: التصريع: يُسهم التصريع في زيادة الإيقاع الموسيقي جمالاً وعذوبة، وهو "عبارة عن استواء عروض البيت وضربه في الوزن والإعراب والتقفية، بشرط أن تكون العروض قد غُيرت عن أصلها؛ لتلحق الضرب في زنته"[(٢)]، وسبب التصريع "مبادرة الشاعر القافية، ليعلم من أول وهلة أنَّه أخذ في كلام موزون غير منثور، ولذلك وقع في أول الشعر"[(٣)]، وقد أدَّى التصريع وظيفة كبيرة

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٨/٣٣٦٥، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري، تقديم وتحقيق الدكتور/ حفني محمد شرف، ص٣٠٥، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، سنة ١٩٦٣م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ١/ ١٧٤.

في موسيقا البيت، حيث يجعل العروض والضرب يلتقيان في صوت واحد مما يحدث رنينا داخليا تميل إليه الأذن، ولا سيما وأنَّه يأتي به في مفتتح القصائد، وهو أول ما يقرع الأسماع فيهيئ النفوس للإصغاء والطرب.

والمتأمل للقضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا) يجد أن كثيرًا من قصائدهم قد جاءت مصرعه، وهذه الظاهرة الأسلوبية تدل على تمكن الشعراء وعنايتهم بأساليبهم، وقوة طبعهم، وكثرة مادتهم، وهي تضفي على النص الشعري إيقاعا موسيقيا له أبلغ الأثر في إضفاء زيادة في التعمق، والثَّراء النغمي الداخلي، ومن نماذج ذلك قول الأستاذ محمد عبدالحميد المسعودي[1]: (من البسيط)

قلبي يصارع قهرا بات يصطدمُ ∴ والليل والويل والأحزان ترتطمُ

وقول الدكتور عيسى حساني[2]: (من مجزوء الكامل)

سُفكت إذا غاب الضميرْ ∴ واغتالها الذئب الحقيرْ

وقول الدكتور محمد السيد[3]: (من مجزوء الوافر)

أَخِي قد طالني أَلَمٌ ∴ وذا سيخطه قلمٌ

فقد جاءت العروض في النماذج الثلاثة السابقة مثل الضرب تمامًا من قبيل التصريع مع التقفية وتوحيد حرف الروي، مما أعطى للبيت نغمة موسيقية جميلة تطرب لها الأذن، وتأنس بها النفس، حيث امتازت قصائد (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية بهذا اللون الموسيقي الداخلي، وقد أدَّى التصريع الذي استخدموه في موسيقا النماذج السابقة نَغمًا مُوسيقيًا عَذْبًا ترتاح له الأذن وتأنس به العُقُول، مِمَّا يُضْفِي على النُّفُوس البَهْجَةِ والهُدوء، ومما يَجْعَل الغرض الشِّعري

(١) ديوان وبلغ الحب التراقي، ص ٧٥.

(٢) ديوان صرخة ثائر، ص ٨٩، ٩٠.

(٣) ديوان ما آل إليه الخازباز، ص ٣٥.

ينفذ عبر الأسماع، فَيَصِلُ للقلوب بسبب النغمات الصوتية المنتظمة التي أتى بها في هذا الأسلوب، وهنا جاءت العروض موافقة للضرب، وهذا يثبت أنَّ التغير لم يحدث إلا من أجل التصريع.

كما أن التصريع عند (شعراء جرجا) جاء في جملته تصريعا حسنا، أعطى مطالع القصائد رونقًا وجمالًا وإيقاعًا موسيقيًا رنَّان، كما جاء طبعيًا قويًا لا تكلف فيه، مكملا للصورة الفنية متآزرًا معها متلاحمًا ببنائها، فهي ظاهرة لها شأن خاص في شعرهم حيث غلبت، وسادت في مطالع القصائد بشكل تقليدي موروث. ومن خلال استعراض النماذج السابقة يظهر ويتبين جليا دور التصريع في إحداث الموسيقا الداخلية من حركة وإيقاع موسيقي يجذب الأسماع.

رابعا: **الاقتباس**: لقد كثر الكلام عن الاقتباس وتعددت تعريفات العلماء وتباينت، فتجد صاحب صبح الأعشى يعرِّفه بقوله: "أن يُضَمِّنَ الكلام شيئا من القرآن، ولا ينبه عليه"(١)، ويعرِّفه صاحب كتاب البلاغة العربية بقوله: "أن يُضَمِّنَ المتكلّم كلامه من شعر أو نثر كلاما لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول ﷺ، أو من الأمثال السائرة، أو من الْحِكَم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء، والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله"(٢)، وقد حفل شعر القضية الفلسطينية لدى (شعراء جرجا) بالكثير من الاقتباس، ومن ذلك قول الدكتور أحمد النمكي(٣): (من الوافر)

ونعلم أنَّهم نكثوا العهودا ∴ مع الرسل ولم يخشوا ملامَا

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري، ١/ ٢٣٧، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) البلاغة العربية عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ٢/ ٥٣٦، مطبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

(٣) ديوان أوراق من حديقة الحياة، ص ١٥.

وقـــالوا إنَّمـــا الله فقيـــر ∴ فأصبحت الجحيم لهم مقامَا

وخـانوا كـل عهـد أبرمـوه ∴ ولـم يجـدوا لميثـاق لزامَـا

وخـانوا الأنبيـاء وقـاتلوهم ∴ وساموا النـاس شرًا وانتقامَا

حيث تضمَّنت الأبيات السابقة صفات من اليهود الذميمة التي وصفهم الله بها في كتابه العزيز، وهي خيانة العهود مع الرسل ووصف الله بالفقر وقتل الأنبياء:

وذلك من قوله تعالى:﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١ ﴾[2]، فالآيتان السابقتان وردتا في حكايتين عن اليهود لمَّا تركوا أمرَ الله، وقتلوا رسله، وكفروا بآياته، ومن نماذج الاقتباس قول الدكتور عيسى حساني[3]:(من المتقارب)

سـندعو متـى أرضـنا فـي احـتلال ∴ سـندعو دعـاءً يحـل الكُـرَبْ

لســوف نحررهــا عــن قريــب ∴ فقل للورى نصر ربي اقتربْ

في البيتين السابقين يلحظ أن البيت الثاني تضمن معنى من معاني القرآن الكريم وهو أنَّ النصر لا يكون إلا من عند الله، ولا يتحقق إلا بالتزام أوامره، واجتناب نواهيه، وتطبيق شرعه، وما جاء في كتابه، فضمَّن الشاعر قوله: **(فقل للورى نصر ربي قريب)**

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٨١.

(٣) ديوان دمع الحروف، ص ٥٥.

ألفاظا من القرآن الكريم، وهي جزء من نهاية الآية في قوله تعالى:﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[1]، فهو يأمل من الله تعالى تحقيق النصر، فاستخدم هذه الألفاظ الدَّالة على النصر من كتاب الله في البيت الثاني؛ مما يدل على ثقته بالله تعالى وموعوده، فهو يثق في نصر الله – تعالى– لهذه القضية، مما زاد المعنى القوة والوضوح، فهو يتحدث عمَّا يتمنى من تحقق هذا النصر بكل ثقة وقوة وإصرار.

وهذه النماذج تبرز اعتماد (شعراء جرجا) على الاقتباس والتضمين اليسير الذي غلب استعماله من القرآن الكريم في الأخذ من معانيه وألفاظه، سواء كان الاقتباس مباشرة أو عن طريق الإشارة إلى الآية، وبهذا أفادت الاستعانة به على تقوية المعاني في شعرهم، وتحسين صياغتهم، وتزيين صورتهم الشعرية، اعتمادا على فخامة، ورونق المعجم القرآني البديع.

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٤.

الخاتمة

من خلال ما سبق عرضه في هذا البحث الذي تناول القضية الفلسطينية عند (شعراء جرجا)، يمكن استخلاص ما يأتي:

- إن البحث يظهر تمسُّك الشاعر العربي بالقيم العربية الأصيلة، وبالقضايا التي تهم الأمة العربية والإسلامية خاصة "قضية فلسطين" وبذلك يرد الشاعر العربي بشكل عملي من خلال شعره بالدفاع عن (فلسطين والقدس) والتصدي لهؤلاء الأعداء بكل عزم وقوة وثقة.
- يكشف البحث عن الدَّور الفعَّال الذي يحتله الشعر العربي في الحياة من جوانبها الاجتماعية والسياسية، والدَّور الذي لعبه (شعراء جرجا) في كشف اللثام عن التقصير العربي تجاه القضية الفلسطينية.
- مَثَّل (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية وثيقة أدبية رفيعة المستوى، إذ سجلوا فيها الصراع الفلسطيني، والعربي كذلك والإسرائيلي بكل أبعاده، مما كان أدعى لرؤية استعادة الأرض المحتلة والتراب المغتصب.
- استطاع (شعراء جرجا) التعبير بشعرهم عن آلام الشعب الفلسطيني، وهمومه وقضيتهم الكبرى- فلسطين- كما تحدثوا عن آماله في الحرية والكرامة، مِنْ هنا أتت الدراسة للقضية الفلسطينية لدى (شعراء جرجا).
- رؤية (شعراء جرجا) ونظرتهم للقضية الفلسطينية على أنَّها قضية العرب أجمعين، فنكبتها نكبة للأمة كلها، وتحريرها تحرير للأرض العربية من رقبة الاستعمار.
- وقف (شعراء جرجا) لتصوير الأحداث الأليمة في (فلسطين)، يحفزون الهمم، ويسجلون صور الكفاح، فكانت القصائد قوية تصفع الآذان، وتطرق جدران الوجدان الأصم، وتسعى لإيقاظ القلوب الغافلة، فكانت مُنذرة بالخطر، وملامسة حرارة الفاجعة، ومستخدمة شتى الأساليب التعبيرية مع اختلاف مستوياتها الفنية.

- استطاع (شعراء جرجا) تجديد الأمل وغرس الثقة في استرجاع الأراضي المحتلة وتحرير (فلسطين والقدس)، مهما طال الزَّمن؛ لأنَّها قضية العرب والمسلمين أجمعين، وهي معلَّقة في رقابهم، وأمانة يجب الدفاع عنها، مهما كلف الأمر من تضحيات.
- السبيل الأمثل للنصر هو الدفاع والتصدي لهذا العدو الغاشم، والبعد عن الوعود الكاذبة والادعاءات الزائفة والأمنيات الخائبة، التي ينادون بها، فلا تحرَّر (فلسطين) إلا بالجهاد وتقديم الغالي والنفيس في سبيل الله.
- إن شعر القضية الفلسطينية لدى (شعراء جرجا) يقوم على أسلوب عربي جزل، ولغة تتسم بالدقة والوضوح والخيال السهل القريب، والصور الحسية المستمدة من الواقع التاريخي والتراث العربي والإسلامي، والواقع الاجتماعي في العصر الحديث في الدِّفاع عن البلاد العربية بعامة و(فلسطين والقدس) بصفة خاصة.
- إن الإيقاع الشعري لدى (شعراء جرجا) في تناولهم للقضية الفلسطينية قام في الأساس على مراعاة الأوزان والقوافي التي قام عليها الشعر العربي، والتزم بها الشعراء المحافظون والمجددون الأوائل في العصر الحديث، وقد سار على نهجهم (شعراء جرجا) في الدراسة قيد البحث عند تناولهم للقضية الفلسطينية والدفاع عنها، وقلَّما يوجد كسور في الوزن الشعري.

الفهارس الفنية

أولا: فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**.
- **الحديث النبوي**.
- الاتجاه الوطني في شعر أحمد زكى أبو شادي، تأليف أ.د/ عيد عبد الرحمن قناوي، مطبعة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، أسيوط، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٨٤م-١٩٦٨م، تأليف/ غسان كنفاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٨م.
- أدب المقاومة، تأليف/ عباس خضر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، سلسلة المكتبة الثقافية، القاهرة، سنة ١٩٦٨م.
- أسرار البلاغة، للشيخ/ عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلَّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة.
- أسس النقد الأدبي عند العرب تأليف الدكتور/ أحمد بدوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٩٦م.
- أضواء الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد المسمى بـ "تعطير النواحي والأرجاء بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة الصعيد جرجا لـ"محمد بن حامد المراغي"، تحقيق ودراسة الدكتور/ أحمد حسين النمكي، الجزء الأول، مكتبة الدباح بجرجا، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، الجزء الأول، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٢م.

- الأعمال الشعرية الكاملة، الشوقيات، لأحمد شوقي، دار العودة، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٨م.
- الإيضاح في علوم البلاغة المَعَانِي والبيان والبديع، تأليف/ الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٢٣م.
- البديع في علم البديع، تأليف/ يحيى بن معط، تحقيق الدكتور/محمد مصطفى أبو شوارب، مراجعة الدكتور/ مصطفى الصاوي، دار الوفاء للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٣م.
- البلاغة العربية عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، الجزء الثاني، مطبعة دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
- البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، للدكتور/ علي علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- تاريخ ولاية الصعيد في العصرين المملوكي والعثماني، المسمى بـ "نور العيون في ذكر جرجا من عهد ثلاثة قرون"، لـ"محمد بن حامد المراغي الجرجاوي"، تحقيق الدكتور/ أحمد حسين النمكي، مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.
- تجليات المقاومة في الشعر الأفغاني الحديث والمعاصر، للدكتورة/ صفاء غنيم عبدالعال، مركز الدراسات الشرقية، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، سنة ٢٠٢١م.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لعبد العظيم بن أبى الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري تقديم وتحقيق الدكتور/ حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، سنة ١٩٦٣م.

- تطور معنى القومية، تأليف الدكتور/ منيف الرزاز، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، سنة ١٩٦٠م، د.ت.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور، تحقيق/ محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠١م.
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، للدكتور/ ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، سنة١٩٨٠م.
- جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م.
- حكايات مع الأدباء، تأليف/ محمد مهدي الجواهري، وسليم طه التكريتي، ورياض الريس، لندن، سنة ١٩٨٩م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، تحقيق/ عصام شقيو، الجزء الثاني، مطبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأخيرة، سنة ٢٠٠٤ م.
- خصائص الأسلوب في الشوقيات، تأليف/ محمد عبد الهادي الطرابلسي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.
- دراسات في الأدب المعاصر، للدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، سنة ١٩٧٣م.
- دراسات منهجية في علم البديع، للدكتور/ الشحات محمد أبو ستيت، دار خفاجي للطباعة والنشر، القليوبية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٤هـ -١٩٩٤م.
- دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي الأحمد نكري، عرَّب عباراته الفارسية/ حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ،٢٠٠٠م.

- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني المتوفى(٤٧١هـ)، تحقيق/ محمود محمد شاكر، دار المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- ديوان أوراق من حديقة الحياة، تأليف الدكتور/ أحمد حسين النمكي، الجزء الأول، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠١٩م.
- ديوان تراكيب شهيد، تأليف الأستاذ/ عارف البرديسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة بسوهاج، الطبعة الأولى، سنة ٢٠١٣م.
- ديوان ثابت في سبيل الوطن وحماته، تأليف/ ثابت فرج الجرجاوي، مطبعة الهواري شارع محمد علي ١٢٧، دار الكتب، رقم الإيداع ١١٦٠١(ز).
- ديوان حفلات ثابت(مخطوط)، تأليف الشيخ/ ثابت فرج الجرجاوي، دار الكتب المصرية، رقم الإيداع ١٥٦٣٤ (ز).
- ديوان دمع الحروف، تأليف الدكتور/ عيسى حساني عيسى، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠٢١م.
- ديوان شقائق النعمان، تأليف الدكتور/عبد إسماعيل الطهطاوي، (مطبوع ١٩٥٠م)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ومودع دار الكتب والوثائق القومية: ١٩٥١/٢٦٥٨م، تحت رقم:١٩٧٧١(ز)، ورقم: ١٩٩٨٦(ز) .
- ديوان شمس الحقيقة، تأليف الأستاذ/ عارف البرديسي، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠٢١م.
- ديوان صرخة ثائر، تأليف الدكتور/ عيسى حساني عيسى، دار المعارف، مصر، سنة ٢٠١٩م.
- ديوان ما آل إليه الخازباز، تأليف الدكتور/ محمد السيد، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠١٩م.

- ديوان وبلغ الحب والتراقي، تأليف الأستاذ/ محمد عبد الحميد المسعودي، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، سوهاج، سنة ٢٠٢١م.
- السنن الكبرى، للبيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الجزء السادس، بيروت، لبنان الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين، تأليف/ عبدالله الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١م.
- الشعر والشعراء في مدينة جرجا الغرَّاء، للدكتور/ أحمد حسين النمكي، الجزء الأول، دار اقرأ للنشر والطباعة، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٢٣م.
- الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، تأليف الدكتور/ عفيف عبد الرحمن، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الشعر وطوابعه الشعبية على مرِّ العصور، تأليف الدكتور/ شوقي ضيف، دار المعارف للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٩٧٧م.
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأحمد بن علي القلقشندي، تحقيق الدكتور/ يوسف علي طويل، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٩٨٧م.
- الصورة الشعرية ونماذجها في إبداع أبي نواس، للدكتور/ ساسين سيمون عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٢م.

- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، للدكتور/ جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة ١٩٩٢م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشيق القيرواني، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨١م.
- فنون بلاغية البيان والبديع، للدكتور/ أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، سنة١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.
- في الأدب والنقد، للدكتور/ شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف، سنة ١٩٩٩م.
- في النص الأدبي الحديث، نظرات ونقدات في التعبير والفن، للدكتور/ محمد سعد فشوان، مطبعة الجامعات للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة١٩٨١م.
- في النقد الأدبي، للدكتور/ شوقي ضيف، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف مصر، سنة ١٩٦٦م.
- القافية تاج الإيقاع الشعري للدكتور/ أحمد كشك، طبعة مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعانى، للدكتور/ أيمن أمين عبد الغني، تقديم الدكتور/ رشدي طعيمة، والدكتور/ فتحي حجازي، دار التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
- لسان العرب، لابن منظور الأفريقى المصري، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، سنة١٤١٤هـ.

- اللغة الشاعرة، تأليف/ عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة ١٩٩٥م.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين البغدادي، وهو المسمى بمختصر معجم البلدان لياقوت، تحقيق/ علي محمد البجاوي، الجزء الثاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، الجزء الثامن، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- معجم التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، سنة ٢٠٠٤م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، تأليف الدكتور/ أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، ٢/ ١٥٦٧، عالم الكتب، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- معنى القومية العربية، لجورج حنا، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.
- مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، تحقيق/ عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ملامح المقاومة في شعر قيصر أمين بور و عز الدين المناصرة، العدد ١٢، تأليف/ يحيى معروف، ورضا كباني، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، سنة ٢٠١٢م.
- ملامح في الأدب المقاوم- فلسطين أنموذجا- تأليف أ.د/ حسين جمعة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سنة ٢٠٠٩م.
- موسيقى الشعر العربي دراسة فنية وعروضية، للدكتور/ حسني عبد الجليل يوسف، الجزء الأول، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٩م.

- موسيقى الشعر، للدكتور/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية للطبع والنشر، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م.
- النقد الأدبى، تأليف/ سيد قطب، دار الشروق، سنة ١٩٨٣م.
- النقد الأدبي الحديث، للدكتور/ محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٧٩م.
- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق/ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٨٥م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين النويري، لأحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٣هـ.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، للإمام فخر الدين الرازي، تحقيق الدكتور/ نصر الله حاجي أوغلي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م.
- وهج القصيد دراسات في الشعر العربي المقاوم، للأستاذ الدكتور/ أحمد موسى الخطيب، دار ومكتبة الرائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، سنة ٢٠١٠م.
- يحيى بن حكم الغزال شاعرا، رسالة ماجستير، للباحث/ محمود حسن محمود علي، كلية الدراسات الإسلامية بنين بدمياط الجديدة، جامعة الأزهر، إشراف الدكتور/ محمدين محمدين عبد الفتاح يوسف، والدكتور/ محمد سيد احمد أحمد ربيع، سنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

ثانياً : فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٥٧
٢-	Abstract	٣٥٨
٣-	المقدمة	٣٥٨- ٣٦١
٤-	التمهيد	٣٦٢- ٣٦٩
٥-	الفصل الأول {الدراسة الموضوعية}	٣٧٠- ٣٨٨
٦-	المبحث الأول: تصوير طغيان العدو ووحشيته	٣٧٠
٧-	المبحث الثاني: قضية السلام	٣٧٤
٨-	المبحث الثالث: موقف الغرب وأمريكا من القضية الفلسطينية	٣٧٨
٩-	المبحث الرابع: الدفاع عن فلسطين حق مشروع	٣٨٢
١٠-	المبحث الخامس: شهداء المقاومة	٣٨٥
١١-	الفصل الثاني {التشكيل الفني}	٣٨٩- ٤٣١
١٢-	المبحث الأول: الألفاظ والأساليب	٣٨٩
١٣-	المبحث الثاني: التجربة الشعرية	٤٠٠
١٤-	المبحث الثالث: الخيال والتصوير الفني	٤٠٤
١٥-	المبحث الرابع: التشكيل الموسيقي والقيم الصوتية	٤١٤
١٦-	الخاتمة	٤٣٢- ٤٣٣
١٧-	الفهارس الفنية	٤٣٤- ٤٤٢
١٨-	فهرس المصادر والمراجع	٤٣٤- ٤٤١
١٩-	فهرس الموضوعات	٤٤٢